

جامعة النيلين
كلية الدراسات العليا
قسم اللغة العربية

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير
بعنوان :

الأدب الإسلامي في العصر
الحديث بين النظرية والتطبيق
(دراسة نقدية تحليلية)

إعداد الطالب:
الدكتور:
أشرف ادم علي محمد
باشري
إشراف
رحاب

1438 - 2016م

استهلال

قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

D

سورة آل عمران (102)

إهداء

إلى من أرضعتني الحب والحنان
وتجرعت كأس الشقاء مرأً لتسقينني
السعادة وتبعث فيمعنى الحياة وحب

**الأمل وشغف الاطلاع والمعرفة فكانت
لي سنداً طول مراحل حياتي ذاك الملاك
الطاهر حب عمري وعشقي الذي لا يفنى.
،،،أمي،،،**

شكرو عرفان

الشكر لله رب العالمين ثم الصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إلى أساتذتي بجامعة النيلين

إلى من حملوا أقدس رسالة في الحياة ومهدوا لنا طريق العلم والمعرفة وأخص بالشكر مشرفتي الدكتورة/رحاب باشري وما أولته لي من رعاية واهتمام بتوجيهاتها النيرة والسديدة حتى كتب لهذه الدراسة أن ترى النور.

كما أخص بالشكر البروف/ عوض السيد نبراس العلم والمعرفة وإلي الصرح العظيم جامعة النيلين التي تشرفت بالدراسة فيها طالباً وباحثاً.

إلى أسرة مكتبة رابطة الأدب الإسلامي

أتوجه بالشكر الجزيل إلى أسرة رابطة الأدب الإسلامي بقيادة رائدها البروف/ محمد عثمان صالح الذي قدم لي العون والمساعدة لكم مني كل التقدير والاحترام.

الشكر موصول إلى أخواتي منى ومنال هما سمر قلبي ونبع وجداني ونبراساً يضيئ فكري.

إلى أخي طارق آدم.

إلى الأخوة إلى من تحلو الآخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء.

إلى أصدقائي حافظ ومحمد ابراهيم.

إلى كل الأصدقاء الذين سعدت برفقتهم في دروب الحياة والمعرفة لن أنساكم وللذكرى بقاء وللبقاء أمل وللأمل وجود.

مستخلص البحث

لقد جاءت الدراسة بعنوان الأدب الإسلامي في العصر الحديث بين النظرية والتطبيق حيث خصص الباحث الفصل الأول الذي يعرض فيه مفهوم الأدب الإسلامي من خلال التعريفات التي قدمتها الرابطة ، ثم مفهوم نظرية الأدب الإسلامي ومناقشة الآراء التي كتبت فيها كما تصدت الدراسة على إشكالية الأدب الإسلامي، أما الفصل الثاني جاء حاملاً معه العناصر الأدبية ودورها وما لها من قيمة فنية في تحديد أدبية النص، وفي الفصل الثالث تناول الباحث قضية الالتزام في المذاهب الأدبية والوافدة منها " الواقعية الاشتراكية ، الوجودية " كما وقفت على قضية الالتزام في الأدب الإسلامي، توصلت الرابطة إيجاد نظرية للأدب الإسلامي وفق رؤاهم ولكنهم يتوصلوا إلي نظرية شمولية كل أنواع الأدب والأدباء، كما لم تكن هناك ضوابط ثابتة تنظم الآراء التي كانت تصدر من قبل الأعضاء والمنتسبين للرابطة، فقد جاء بعض النتاج الأدبي مهزوزاً بعض الشيء ، فلم يضيف جديداً ، ولم يحقق رؤية فنية يمكن من خلالها بث الروح والفاعلية في نفس بقية الأدباء ، كما كانت هذه مقصورة علي لون واحد من فنون الأدب وهو الشعر من ثم خرج الباحث بالخاتمة والنتائج والتوصيات ثم الفهارس.

Abstract

This study is titled: Islamic Literature in the modern age, theory and application. It contains an introduction, a preface and three chapters

In the first chapter, the researcher exhibits the concept of the Islamic Literature provided by the league. Then, it

introduces the general theory and discusses the different opinions written about it, as well as problems which the theory encountered. Chapter two, on the other hand, covers the elements of the Literary experience and its impact upon evaluating the literary work and showing, however, both the aesthetics and ideas in Islamic Literature

At last, the study illustrates, in chapter three, the case of commitment in realism and existentialism doctrines, considering, of course, the opinions of the league on this matter. A conclusion was provided by the researcher, consisting, of results, recommendations and literary index

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
استهلال	أ
إهداء	ب
شكر وعرهان	ج
مستخلص البحث	د
Abstract	هـ
فهرس الموضوعات	و - ز
المقدمة	1
أولاً: أسباب اختيار الموضوع	2
ثانياً: أهمية البحث	2
ثالثاً: أهداف البحث	2
رابعاً: فروض البحث	2
خامساً: الدراسات السابقة	3
سادساً: منهج الدراسة	3
سابعاً: الحدود المكانية	3
تمهيد	4
أهداف الرابطة	5
الفصل الأول: الأدب الإسلامي	
المبحث الأول: مفهوم الأدب	6
المبحث الثاني: نظرية الأدب	16
المبحث الثالث: اشكالية نظرية الأدب الإسلامي	25

الفصل الثاني: عناصر العمل الأدبي

- 32 المبحث الأول: عناصر العمل الأدبي
- 37 المبحث الثاني: الجمال في الأدب الإسلامي
- 41 المبحث الثالث: القيم الفكرية في الأدب الإسلامي

الفصل الثالث: الالتزام في المذاهب الأدبية

- 45 المبحث الأول: مفهوم الالتزام
- 48 المبحث الثاني: الالتزام في المذهب الواقعي
الاشتراكي
- 56 المبحث الثالث: الالتزام في المذهب الوجودي
- 59 المبحث الرابع: الالتزام في الأدب الإسلامي
- 66 الخاتمة - النتائج - التوصيات
- 68 قائمة المصادر والمراجع

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على صفوة الخلق أجمعين. أثارت نظرية الأدب الإسلامي جدلاً واسعاً في ميادين الدراسات الأدبية والنقدية، فأضحت انشغالاً، علي الأدب وماتطرحه من أسئلة، عن ماهية النظرية والأسس المعرفية التي ارتكز عليها دعاة الأدب الإسلامي، من أجل تنقية الأدب من العيوب حتى يكون إسلامياً، فجاءت الدراسة للبحث عن الآراء التي كتبت في النظرية مع ربط الأحكام بالدارسة التطبيقية، وبيان النواحي الجمالية والفنية على النصوص التي أصدرتها الرابطة منذ تأسيسها والتي كانت تهدف للمحافظة على الأدب الإسلامي خوفاً من الضياع والانزواء وراء الحضارات الأخرى، محافظة للمسلمين على تراثهم الفكري والأدبي، إلا أن النظرية وما أحدثته من آراء وجدت بعض الاعتراضات من قبل النقاد والباحثين، ولم يك الاعتراض البتة ناتجاً عن قصد عدائي لدعاة الأدب الإسلامي، إنما الغرض منه تصويب بعض الآراء التي كانت صادمة وروح الأدب. علماً بأن النقد الأدبي هو فن دراسة النصوص وتحليل معانيها وتذوقها تذوقاً صحيحاً، والحكم عليها بموضوعية وإيضاح، ناقشت الدراسة أهمية العناصر الأدبية ودورها في تحديد أدبية النص، كما كانت قضية الالتزام من بين القضايا التي أخذت حيزاً واسعاً في ميادين الدرس النقدي.

ورب قائل يقول: ما جدوى إثارة قضية الالتزام؟ إن قضية الالتزام لم يخب ضياؤها ولم يتوقف نبضها، وما زالت تضرب بجناحيها بقوة متخذة من اسمها وجوهرها عنصراً لبقائها، ومن هنا جاءت مبررات الكتابة بحثاً عن القيمة الأدبية والفنية في الأدب الإسلامي، وتنقيباً عمّا يكتنزه من مقومات قد تفرض له البقاء والحياة وتجعله يقف عالياً بين قامات الإبداع.

أولاً: اسباب اختيار الموضوع:

دراسة نظرية الإسلام في العصر الحديث، وربط الدراسة بالجانب التطبيقي كانت من أولى دواعي اختيار الموضوع وإبراز أهم الآراء التي كتبت في النظرية، بحثاً عن القيم الجمالية والفكرية التي تؤكد صلاحية النظرية.

ثانياً: أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في البحث عن آراء رابطة الأدب الإسلامي .

ثالثاً: أهداف البحث:

1. بيان أثر الرابطة في الأدب الإسلامي.
2. دراسة النصوص التي صدرت في منشورات الرابطة.
3. مناقشة الإشكالية التي اعترضت النظرية في ميادين الدراسات النقدية.
4. الالتزام أثره علي التجربة الأدبية .

رابعاً: فروض البحث:

1. هل هناك نظرية بحثت عن الأدب من خلال التصور الإسلامي؟
2. هل قام دعاة الأدب الإسلامي بدراسة النصوص قبل الشروع في التنظيم للأدب الإسلامي؟
3. لماذا الاعتراض على مصطلح الأدب الإسلامي طالما أن الأدب الإسلامي هو المنقذ لأدب العربية من التعبئة والتقليد؟
4. التجربة الأدبية وعناصرها الفنية هل لها دور في تحديد أدبية النص؟
5. هل يعد الالتزام قيد على الحرية الأدبية؟

خامساً: الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على دراسة علمية ربطت بين التنظير والتطبيق فهناك دراسات تحدثت عن النظرية وأخرى تطبيقية ولكنه لم يقف على دراسة ربطت بينهما إلا ما كان من النقاد لاذين ألفوا كتباً في هذا المجال.

سادساً: منهج الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي .

سابعاً: الحدود المكانية:

دراسة الأدب الإسلامي في العصر الحديث.
الحدود الموضوعية: الشعر الإسلامي

تمهيد:

فقد أقرّ النظام الأساسي في المؤتمر الأول للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية الذي عقد في ندوة العلماء بمدينة لكنو في الهند، في الخامس من شهر ربيع الآخر عام 1406هـ الموافق السابع من شهر كانون الثاني يناير 1986م. وكانت الندوة العالمية الأولى للأدب الإسلامي التي عقدت في ندوة العلماء قبل خمس سنوات من هذا المؤتمر قد اتخذت قراراً بإقامة أمانة دائمة للأدب الإسلامي، ثم عقدت عدة ندوات لتقرير دراسة الأدب الإسلامي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة 1402هـ 1982م. وفي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة 1405هـ 1985م.

واهتم دعاة الأدب الإسلامي بموضوع الأدب الإسلامي، وقد رأي ثلة منهم على إنشاء رابطة عالمية لهذا الأداب، تدعّمه، وتجلي مبادئه، وتبين أهدافه، وتنشره في أوسع نطاق وتوثق بين الأدباء الإسلاميين أصرة⁽¹⁾ الأخوة، وزمالة الكلمة الطيبة الهادفة وقد التقى أعضاء الهيئة التأسيسية برئاسة سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي رحمه الله صاحب الدعوة الأولى إلى الأدب الإسلامي، وعملوا على إقامة الرابطة وتوثيق وجودها بالدعوة إلى ما سمي بالمؤتمر الأول للهيئة العامة للرابطة، والذي عقد في ندوة العلماء حيث تم إقرار نظامها الأساسي وانتخاب مجلس الأمناء واختير سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي⁽²⁾ رحمه الله رئيساً للرابطة ومجلس أمنائها.

(1) أصرة: صلة قانونية بين أطراف متقاربة لدعم دعوى قانوني عوضاً عن الطرف الآخر أو ضده.

(2) أبو الحسن الندوي، مفكر إسلامي وداعية هندي ولد بقرية مريده رائي بريلس الهندية عام 1914م، بدأ تعلم العربية على يد الشيخ خليل بن محمد الانصاري اليماني عام 1924م وتخرج منها، كما استفادة من عميه الشيخ عزيز الرحمن والشيخ محمد طلحة في دراسة العربية وتوسع فيها على يد الدكتور تقي الدين الهلالي، ثم التحق بدار العلوم 1929م، عينه مدرساً في دراسة عام 1934م ودرس فيها التفسير والحديث والادب العربي وتاريخه ولقد تولى رئاسة عدد من المجمع العربية، منها رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية (الرياض) رئيس المجمع الإسلامي العلمي في الكنغو، رئيس مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية "انجلترا"، رئيس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند، رئيس هيئة التعليم الديني للولايات الشمالية "أششرابردينس"، عضو المجلس التأسيس لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، كما عمل في عضوية عدد من المجمع. عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عضو مجمع اللغة العربية الأردني، وعدا ذلك تولى العلامة الرئاسة والعضوية لكثير من الجامعات الإسلامية، والمراكز الدينية، والمنظمات الدعوية، ولجان التعليم والتربية في العالم الإسلامي، وخارجه، توفي - رحمه الله - عقب نوبة قلبية مفاجئة في السادسة والثمانين من عمره الحافل بالأعمال القيمة والمآثر العظيمة والخدمات الجليلة في مجال الفكر والدعوة والأدب وفي يوم الجمعة في 23 من شهر رمضان المبارك عام 1430هـ كان آخر يوم من شهر ديسمبر عام 1999م في مسقط رأسه (راي بريلي).

أهداف الرابطة:

1. تأصيل الأدب الإسلامي وإبراز سماته في القديم والحديث.
2. ارساء قواعد النقد الأدبي الإسلامي.
3. صياغة نظرية متكاملة للأدب الإسلامي.
4. وضع مناهج إسلامية للفنون الأدبية.
5. إعادة كتابة تاريخ الأدب الإسلامي في آداب الشعوب الإسلامية.
6. جمع الأعمال الأدبية الإسلامية المتميزة، ونقلها إلى لغات الشعوب الإسلامية وغيرها من اللغات العالمية.
7. العناية بأدب الأطفال، ووضع منهج لأدب الطفل المسلم.
8. نقد المذاهب الأدبية العالمية ومناهج النقد الحديث وإيضاحها فيها من إيجابيات وسلبيات.
9. تعزيز عالمية الأدب الإسلامي.
10. توثيق الصلات بين الأدباء الإسلاميين، وإقامة التعاون بينهم وجمع كلمتهم على الحق وفق منهج الوسيطة والاعتدال والبعد عن الغلو والتطرف.
11. إسهام الأدب الإسلامي في تنشئة الأجيال المؤمنة، وصياغة الشخصية الإسلامية المعتزة بدينها القويم وتراثها العظيم.
12. تسير وسائل النشر لأعضاء الرابطة.
13. الدفاع عن حقوق الأدبية للرابطة وأعضائها⁽¹⁾.

(1) النظام الأساسي رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ص 6.

الفصل الأول
الأدب الإسلامي
المبحث الأول: مفهوم الأدب
المبحث الثاني: نظرية الأدب
المبحث الثالث: اشكالية نظرية الأدب
الإسلامي

المبحث الأول مفهوم الأدب الإسلامي

لا يتأتى لنا أن نضع تعريفاً أو نعطي مفهوماً للأدب الإسلامي إلا حين نعرف ما الأدب عموماً إسلامياً أو غير إسلامي ونتفق على الحد الأدنى، والقدر المشترك بين الآداب عامة.

وقد وردت تعريفات عدة، نقف عند تعريف الأستاذ سيد قطب في كتابه (النقد الأدبي... أصوله ومناهجه) إذ يقول عن العمل الأدبي أنه: "التعبير عن تجربة شعورية في صور موحية"⁽¹⁾. وقد حاول المؤلف من خلال هذا التعريف الوصول إلى مثلى، تجمع خصائص الأدب المختلفة، يقول الدكتور عباس محجوب: "والتعريف هذا يركز على عنصرين في العمل الأدبي يتمثلان في التجربة الشعورية ثم التعبير عنها في صورة موحية"⁽²⁾.

وعلى هذا التعريف فإن الأديب عندما يعبر عن تجربته الشعورية بطريقة تثير في النفس وتحرك المشاعر، إنما يضيف إلى حياته المحدودة صورة رحبة عن الحياة والكون لأن الأديب إنسان ملهم متميز عن غيره من الناس⁽³⁾.

فكلمة "تعبير" تصور لنا طبيعة العمل ونوعه، "وتجربة شعورية" تبين لنا مادته وموضوعه "وصور موحية" تحدد لنا شروطه وغاياته ويعود سيد قطب يعرف الأدب في كتابه "التاريخ فكرة ومنهاج يقول: "أنه تعبیر موحى عن قيم حية ينفعل بها ضمير الفنان... هذه القيم .. تنبثق عن تصور معين للحياة والارتباطات فيها بين الإنسان والكون"⁽⁴⁾.

ثم يعلق قائلاً: "من الصعب أن نحاول تجريد الأدب أو الفنون من القيم التي يحاول التعبير عنها مباشرة أو التعبير أن وقعها في الحس الإنساني. فإننا لو أفلحنا - وهذا متعذر في تجريدها هذه القيم لذا لانجد بين أيدينا سوى عبارات خاوية - كذلك من العبث فصل القيم عن التصور الكلي للحياة والارتباطات فيها بين الإنسان والكون، لأن لكل أديب تصور الخاص للحياة والكون.

(1) النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، ط 4، الدار العربية بيروت - 1966م، ص 7.
(2) الأدب الإسلامي وقضاياها المفاهيمية، عباس محجوب، ط 1، دار الكتاب الحديث، عمان - الأردن، ص 51.
(3) النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ص 7.
(4) فى التاريخ فكرة ومنهاج، سيد قطب، ط 1، دار الشروق، ص 11.

ولا تختلف التعريفات كثيراً من حيث الدلالة، لأنها تقوم على التعبير الجميل الموحى من خلال التجربة الشعورية التي يفعل بها الأديب والانفعال هنا شرط من شروط العمل الأدبي وغايته وبه تتم عملية الخلق الأدبي.

أما عن الأدب الإسلامي فثمة مصطلحات كثيرة، كانت تطلق من قبل المتحمسين لفكرة الأدب الإسلامي منها: "الأدب الإسلامي، وأدب الفكرة الإسلامية، وأدب العقيدة الإسلامية، وأدب الدعوة الإسلامية"⁽¹⁾. كل هذه المصطلحات كان المقصود منها أن يكون هناك أدب إسلامي، يصدر عن تصور إسلامي يعبر عن قضايا الأمة الإسلامية، ثم اندثرت كل هذه المصطلحات ولم يصمد إلا مصطلح واحد هو مصطلح الأدب الإسلامي، والذي يمكن أن يضم تحته مصطلح أدب الدعوة الإسلامية، كما أن مصطلح الأدب الإسلامي هو الذي قامت على أثره رابطة الأدب الإسلامي العالمية⁽²⁾.

وهكذا استقر الرأي على مصطلح "الأدب الإسلامي" وبالنظر لهذا المصطلح فإنه "يتكون من كلمتين جاءت ثانيهما صفة لأولهما، ومخصص لها، والأدب كلمة عامة لا بد لها من تخصيص حتى يتحدد المقصود بها"⁽³⁾ وأن يوصف الأدب بأنه إسلامي فإن "إسلامية الأدب هي إسلامية النص- وغايته إلى الخبر"⁽⁴⁾ وهذا يتفق مع التعريف الذي اختارته رابطة الأدب الإسلامي، وهو تعريف الاستاذ محمد قطب الذي عرف الأدب الإسلامي: "بأنه التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان" وقد حاول الدكتور عبدالقدوس أبو صالح أن يقدم لنا تحليلاً لعناصر هذا التعريف فقال: "إنَّ العنصر الأول في هذا التعريف تعبير فني يعنى أن الأدب الإسلامي يهتم بالقيم الجمالية ... وليست إسلامية المضمون تكون شفعية للأديب الإسلامي أن يقصر في جمالية الشكل فلا شك أنهما سمتا العمل الأدبي.

فليس هذا هو التميز في مفهوم "الأدب الإسلامي" إنما التميز يجب أن ينبع من إسلامية الفنية وإسلامية الشكل الجمالي"⁽¹⁾.

(1) الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، الطاهر أحمد مكى، ط 1، دار امدرمان الإسلامية، 1984م، ص 41.

(2) أنظر أداء رابطة الأدب الإسلاميين كمال احمد فالج، ص 82.

(3) الأدب الإسلامى ضرورة، أحمد حمد على، ط 1، دارالصحوة- القاهرة، 1991م، ص 58.

(4) الملامح العامة لنظرية الادب الإسلامي، الطاهر أحمد مكى، مرجع سابق، ص 41.

(1) منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ط 6، دار الشروق، 1983م، ص 6.

ويقول الدكتور أبو الحسن الندوي في كتابه الأدب الإسلامي وصلته بالحياة "أن الأدب ينقسم إلى قسمين: قسم يؤدي الي نشر الوعي الإسلامي وتبليغ الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامي، ويشمل على الابتهالات والدعوات⁽²⁾

وفي قصيدة "وحي الإسراء" يدعو الشاعر إلى التمسك بالعتيدة الإسلامية ويقول:

هتف الزمان مهلاً ومكبراً إن العقيدة قوة لن تقهرا

هي سر نهضتنا ورمز
جهدنا

لاشي كالإيمان يرفع أمة
لتقوم تلوى الظالم
المتجبرا

لا شيء كالإيمان يرفع
غافلاً
حقه أو عاجزا متخدرا⁽³⁾

وفي هذه الأبيات دعوة واضحة من الشاعر إلى التمسك بالعتيدة الإسلامية، لأنها وحدها هي طريق النجاة للمجتمع المسلم، واحدة من سبل الخلاص يستطيع المسلم بها أن يرتقي إلى سلم المجد، ولعل هذه العقيدة هي التي جاء بها نبي الحق محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وفي ذلك يقول وليد الأعظمي:

هي دعوة رفع النبي لواءها
تضفي على الدنيا بهاءً أنورا

هي دعوة الحق الصراح إلى
العلی
لا تستكين ولن تذلل وتقهرا⁽⁴⁾

والقيم الأخرى تتصل بالحياة الإسلامية العامة، ويخدم جانباً من جوانبها، وقد يخلو من شعار واضح، ولكن تخضع للإسلام بالتزامه بالإطار المسموح للأدب الإسلامي⁽¹⁾ ومن ذلك ما جاء في قصيدة

(2) الأدب الإسلامي وصلته بالحياة، أبو الحسن الندوي، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1985م، ص 27.

(3) أغاني المعركة (ديوان شعر) وليد الأعظمي، ط 3، المكتب الإسلامي، 1987، ص 68.

(4) أغاني المعركة، وليد الأعظمي، مرجع سابق، ص 69.

(1) الأدب الإسلامي وصلته بالحياة، أبو الحسن الندوي، مرجع سابق، ص 27.

حسن الأمراني⁽²⁾ يبدأ بتصوير الملامح الأساسية للمجاهدين حيث يبدأ بهذه الضربات والايقاعات السريعة التي تتناسب وحال من باع نفسه إلي ربه:

ولى كصدر السيف لم تعرف معبرة
من بعد ما ألقى تحيته وصلّى ركعتين.
لم يحتمل غير التقى زاداً
وشيء ما أميزه
ولم يكتب وصيته الأخيرة⁽³⁾

فقد رسمت الأبيات السابقة- ملامح ذاك المجاهد بدقة، وموضوعية وذلك من خلال حالته وهو الذي لم يعرف مصيره وهذا التركيب يوحى بمدى ما يجب أن يتمتع به المجاهد من سرية وكتمان- القى التحية- صلى ركعتين - التقى الزاد- الوصية: وهي كلها تراكيب ترسل إلى القارئ من إشارات مضيئة، وهي تبين تكوين الرجل، الذي تشيع بالروح الإسلامية، وتدفع به إلى الرحيل لأداء مهمته في العالم⁽⁴⁾. وبالرجوع لتعريف الأدب الإسلامي عرفه الدكتور عبد الرحمن رأفت باشا تعريف يقول: "هو التعبير الفني الهادف عن واقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبير ينبع من التصور الإسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته، ولا يجافي القيم الإسلامية"⁽⁵⁾.

ولعل شرط هذا التعريف، أن يكون الأدب هادفاً ونابعاً من التصور الإسلامي، وعن حياة الأمة الإسلامية، وفق تصور الخالق والأهداف التي وضعها الله سبحانه وتعالى لعباده، كما يقوم التعريف على عدم مجافة الأديب للقيم الإسلامية. ولا شك أن الأديب الإسلامي حين يكتب يجب أن يراعي القيم الإسلامية، والإيمانية، التي تجعل هذا الأثر خالداً. وفي ذلك يقول الدكتور وليد قصاب في قصيدة خلود الكبار:

ما عمر أهل القَصَلِ كالأعم
أو سفرهم في الأرض
كالأسفار

(2) ولد الدكتور حسن الأمراني بمدينة وجده بالمغربية عام 1949م حصل على درجة الدكتوراه من جامعة محمد الخامس بالرباط، شارك في عدد من المؤتمرات الأدبية، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورئيس رابطة الأدب الإسلامي بالمغرب، وله عدد من الدواوين الشعرية منها الحسن، مزميز- والقصائد السبع - مملكة والرمادر.

(3) القصائد السبع "ديوان شعر"، حسن الأمراني، ط 1، ص 22.

(4) ايقاع الغضب الثائر في ديوان القصائد السبع "الشاعر حسن الأمراني، موقع المشكاة www.khayma.com.aslmiskat.

(5) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، عبد الرحمن رأفت باشا، ص 113.

من سَطَرُوا لِلدَّهْرِ أَلْفَ
حِكَايَةَ
من دونوا بالنور كل فَخَّار

ويبقى بأسماع الزمان دويهم
والأعصار
ويظل ينشداهم فهم

والميتون هم الذين حياتهم
مكسحابة
في الصيف ذات نَهَار⁽¹⁾

فأثار الأديب المسلم تظل في أعماق المجتمع المسلم، فهي ليست كالأدب الذي لم يتسع فيه الجوانب الإسلامية حتى يكتب لها الخلود.

الأدب الإسلامي وصلته بالحياة:

الأدب يمثل الحياة ويصورها، ويعرض على القارئ والسامع صوراً تنعكس وتبدو من مجالات العيش المختلفة، يعرض عرضاً جميلاً ومؤثراً يفشي جوانبها وأشكالها، فتبدو فيه ملامح الكون والحياة وأشكالها المتنوعة، وعندما يفوتنا شيء نشاهدها في مرآة الأدب شريطة أن يجيد الأديب عمله وتصدق رؤيته وتحسن مقدرته وتحسن ملكته⁽²⁾.

والأدب الإسلامي نوع من أنواع النشاط الإنساني الذي يعبر عنه الأديب، فلا قيمة لأدب لا يؤثر على مشاعر الإنسان وعقله ولما كان الإنسان، هو محور مجتمعه مستخدماً ما يصلح وهبه الله عن نعمة البيان الأديب المسلم، والأدب الإسلامي أدب واسع. شمولي فهو واقعي حين يعلن ثورته على سلبيات المجتمع وحين يعبر عن لحظات الضعف البشري، ووجداني حين يعبر عن تجربة إنسانية، فالزمن في الشعر الإسلامي يتغير ويتبدل من حال إلى حال، وقد يتجه نحو الأفضل أو الأسوأ، ففي مناجاة محمد علي حمودة لله سبحانه يحس أن حاله سيتغير بحسن الظن به والإنابة إليه ولذلك يقول:

رَشَّ الزَّمان سَهامه ورماني
أحسنْتَ ظنِّي بالإله وعدله
وهدى علي بصارم وسَّان
فأقالني من فاقة وهَوَّان

(1) مجلة الأدب الإسلامي، وليد قصاب، العدد 70، 1432هـ-2011م، ص 35
(2) الإسلامي، سيد عبد الماجد الغوري، ط 1، دار ابن كثير، بيروت، 2009م، ص 29.

من يَبْقَى المولى الكريم ويخشه يزرقه خيراً دونما حُسان⁽¹⁾
وقد يكون التغيير نحو ما هو أقسى من ذلك وأمر، على حال
المسلمين كقول عثمان مكانسي:

لما تجافينا الهدى حلت بنا
وتجازيت أطرافنا أمم طغت
وكأننا خول^(*) لهم وعبيدهم
والإسلامي دين صالح لكل زمان ومكان لأنه شريعة من خلق
العالمين وعرف ما يحتجون إليه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها،
ويرويه تعاني البشرية من التخبط والانحراف وهذا ما عبر عن
الشعراء الإسلاميون بقول أحمد الجدع في نشيدة "هداة البشر".

بنور الإله تقود الأمم وترخص في الله مالاً ودم
فنحن الذين أضأوا الوجود بعدل وصدق وحزم وعزم
تقاسي الشعوب البلاء الأمر وتحني الحياة شقاء وشر
يلتقى لنا في غداً أمرها فنحن لها الأمل المنتظر⁽³⁾
ومن تحولات المكان في الشعر الإسلامي، وهو عامل نفسي
يحسه الشاعر الإسلامي، وقد يرى منه موقفاً ما، هذا هو الدكتور
محمد علي الرباوي أحس بأن تل أبيب دخلت البلدان العربية كلها
متجاوزة مكانها في إسرائيل فراح يقول:

تسكع في طرقات دمشق
وتدوس حوافرها كل شوارع بيروت
والقدس الأشرف
أذن الليل لها أن ترفع
في ساحة وجدة
دخلت في هذه السنة الشهباء
إلى قلب المدن العربية⁽¹⁾

وفي مساندة قطر مسلم لآخر فيه تحول في مسار الأدب
الإسلامي، فإنه أدب يتسع كاتساع الإنسان، وامتداد لحياة المجتمع
المسلم، فهو أدب لا يتعارض مع مصلحة الحياة الإنسانية ذاتها ومع
ذوقها الجميل، فإنه إذا تعارض يتعارض مع عملية الهدم، والاخلال

(1) سمات الزمن في الشعر الإسلامي، محمد علي حمودة، مجلة الأدب الإسلامي، العدد 78،
2012م، ص 40.

(*) الخول: هو الذي بحسن إدارة الأعمال من رعي وزراعة.

(2) سمات الزمن في الشعر الإسلامي 'مرجع سابق ص 40.

(3) المرجع نفسه، ص 44.

(1) سمات الزمن في الشعر الإسلامي، محمد علي حمودة، مرجع سابق، ص 45.

بمصالح الإنسان وإنسانية، وفي ذلك جاء الشعر الإسلامي متضامناً مع قضايا المجتمع المسلم في كل بقاع الأرض. وفي أيامنا هذه ما تزال قلوب المسلمين تنزف بجرح البوسنة والهرسك، فطبيعة الحال أن تفيض وجدانيات الشعراء الإسلاميين في كل مكان، وتتفجر القصائد معبرة عن ما في صدورهم.

وتظهر وظائف الأدب الإسلامي في هذه المواقف، وما جاء في تصوير هذه المأساة قصيدة الدكتور حسن الأمراني ونشيد الصباح، فقد جاءت القصيدة معبرة عن قيم هؤلاء الصغار. وتمسكهم بالدين الإسلامي برغم العذاب الذي يعيشون فيه.

نحن أطفال سرايفو العتيبة
إن حرماننا من حنان الأمهات
في الليالي الحالكات
فلأننا مسلمون
نحن أطفال سرايفو المجيدة
إن رمونا للسجون
أو سقونا في الصبا كأس المنون
فلأننا مسلمون⁽¹⁾

فقد اشتمل الأدب الإسلامي على الشعور بالألم والسرور وعلى السخط والرضا، واللفظ واللفظ واللفظ وعلى البكاء، وفي القصيدة يظهر رضا الصغار برغم الليالي الحالكات، والظلم الذي يتعرضون إليه، إلا أنهم متمسكون بشرع الله وإنهم مسلمون إلى آخر رفق لهم في الحياة ويقول:

نحن رغم القهر والقيد اللعين
سوف نبقي مسلمين!
نحن أطفال سرايفو الجميلة
نعشق العصفور والوردة في الخميعة
نعشق الأرجوحة الخضراء في الحق ونعدو
نحو أفق لا يحد⁽²⁾

فالإنسان في الأدب الإسلامي قد كرمه الله وأعداه وأهله لأكبر مهمة في الدنيا، ألا وهو الاستخلاف، فلا يمكن لأي أحد سلبه إياه، فمنحه فطرة صافية تنبثق منها جوارح وحواس ومدراك، وهنا تظهر

(1) ديوان البوسنة والهرسك، مختارات من شعراء الرابطة، ط 3، دار البشير، عمان الأردن، 1993م، ص 79.
(2) المرجع، نفسه ص 79.

الآيات أن الحياة هبة من رب العالمين، وأن تتمتع بجمال الوجود، وعشق، الورد، وفي ظل ضمانات ربانية بصيانة حياته من كل اعتداء وظلم، تأتي الآيات التالية لتبين لنا مدى الظلم الذي ناله أطفال البوسنة:

أحرقوا المسجد.. والروض وأحلام الطفولة
صادروا الأباء منا... والبراءة
علمونا في ربيع العمر أن نلحق جرح الكبرياء
أن نعزف ألحان المنية
علمونا أن نصلي..
وبد تحضن جسم البندقية
ما أشد الابتلاء!
ما أشد الابتلاء!
نحن أطفال سرايفور الشهيدة
سنصلي.. ونصلي

ونعبد الضوء باسم الله للشمس الطريفة⁽¹⁾
هذا طرفة من الآفاق الإنسانية التي يعكسها الأدب الإسلامي
عن الإنسان، تأليفاً لإنسانيته، وتأكيداً لدوره المناط به في الوجود
الذي عرف به العالم الإنساني، هدى ورحمة وإحساناً على البشرية.
ودور الإنسان في الحياة المعاصرة إلى الحياة الحرة الكريمة،
فالإسلام بعيد الثقة والاطمئنان إلى النفوس، وفي ذلك يقول
الأمراني:

سوف نعلي راية الإسلام في الأرض وإن طال الحصار.
وسنبنى للحضارة
ها هنا ألف منارة
ومنارة
نحن أطفالك، حراس العقيدة
لن يطول الانتظار.
لن يطول الانتظار⁽²⁾.

يقول الدكتور أحمد الهاشمي: "أن الأدب الإسلامي خفقة من خفقات الإنسان، وتعبير عن وجوده، وحياته، ونشاطه، وعاطفته وشعوره، وفكره وتصويره، أنه يصف فكرة، وعقيدة، ويعرض ويحلل أحداثاً ووقائع، سياسية، واجتماعية، حرباً، وسلماً، أنه يدخل أغوار

1 () ديوان البوسنة والهيرسك، مرجع سابق، ص 80.
2 () ديوان البوسنة والهيرسك، مرجع سابق، ص 810

النفس كما يقتحم مجاهل الكون، ولا يقف الأدب عند حدود العرض والوصف، ولكنه يحلل ويربط، بمزجها وصهرها وبصوغها وبرفعها. إنه يرسم علاقات الإنسان وروابطه وعمل وتعاون ويقرب الإنسان من الإنسان والعاطفة من العاطفة، والفكر من الفكر والشعوب من الشعوب، إذا صدق الأدب لا يهبط في حماة الرذيلة ودنس الجريمة والإثم"⁽³⁾.

أن الأدب الإسلامي ليس بعثعاً جديداً كما يقول البعض، ولكنه امتداد لأدب الدعوة تجيء أهميته الأدب الإسلامي من خلال طرحه للقضايا الأدبية الجوهرية، والآفاق الفكرية الأصيلة ورؤية الواقع وتجسيده، وتنظيم مفرداته بتصوير إسلامي يتواءم وروح الدين الحنيف.

3 () ديوان البوستة والهرسك، مرجع سابق، ص 810.

المبحث الثاني نظرية الأدب

وقبل أن ندخل في تفاصيل نظرية الأدب الإسلامي- علينا أن نقف قليلاً مع مفهوم "نظرية الأدب". ويمكن أن نطلق عبارة "نظرية الأدب" على دراسة أسس الأدب وأقسامه، وموازينه وما أشبه ذلك. ولفظة "نظرية" مطاوي الدلالة، ولتحديد مفهومها نلجأ إلى سؤال ما المقصود بنظرية الأدب؟ وللإجابة عن هذا السؤال يقول الدكتور شكري عزيز الماضي: "هي مجموعة من الآراء والأفكار القوية المتسقة والعميقة والمتراصة والمستندة إلى نظرية المعرفة أو فلسفة محدودة، والتي تهتم بالبحث في نشأة الأدب وطبيعته ووظيفته"⁽⁴⁾ ويمكن توسيع هذا المفهوم قليلاً إذا اعتبرنا أن النظرية هي "كافة القواعد والمفاهيم والفروض التي تحدد مقومات العمل الأدبي، وخصائصه الفنية وطبيعته وعلاقتها مع دوائر العلوم الإنسانية، بصور تميل إلى التجديد بقصد استخلاص القواعد والمفاهيم العامة لأصول الأدب"⁽⁵⁾. وهذه القواعد والمفاهيم يجب أن تكون على درجة من المرونة، بحيث يمكن تطبيقها على عدد كبير من النصوص الأدبية، أن لم تك كلها.

ولا نشك في أن تطبق مفاهيم النظرية وإجراها على النصوص، من العوامل التي تثبت سلامتها من الخلل، إلا أنه ليس التطبيق الحرفي، وإنما هو التطبيق المرن المتحرك وعليه "لا يفترض لاختيار صحة النظرية بمفاهيمها وإجراءاتها، ففي هذا الفرض مثالية منبوذة وغير مقبولة"⁽⁶⁾؛ بل المفروض مرونة التطبيق والتكيف مع تغيرات النصوص والتجارب مع مداخنها المتعددة.

والنظرية عادة ما تثير جدلاً، وتزلزل عرفاً، وتزعزع مألوفاً، أما إذا كانت مستكينة مسالمة في حالاتها، فهي لا تعد أن تكون موضوع "بحث" وهنا يجب أن نفرق بين النظرية، والموضوع، فالنظرية تثير جدلاً، وتعرض لاختلاف شديد بين الآراء وتثير شيئاً فيه مخالفة للعرف والمألوف من الرأي، أما الموضوع فليس كذلك، وطريق واضح

4 () الإنسان في الأدب الإسلامي، محمد عادل الهاشمي، ط، مكتبة الطالب الجامعي، ص 20.

5 () النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، ط، 2 دار طيبة، القاهرة، 2004م، ص 131.

6 () نظرية التلقي، بشرى صالح، ط، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2001م، ص 54.

مسلم به بين الناس⁽⁷⁾. ومعنى هذا أن نظرية الأدب تختلف عن موضوع البحث اختلافاً بيناً من حيث الهدف، فالنظرية أن تخلق رأياً جديداً والبحث يريد أن يوضح رأياً موجوداً في ميادين العلوم الإنسانية كافة، وربما كان العصر الراهن أكثر العصور ضرورة لاستكمال البحث عن الرؤية الإسلامية الشاملة لهذه العلوم، والأدب واحد من هذه الميادين التي تركها الإسلام للمسلمين أن يحددوا أبعاد نظريته استهداء بأصول التشريع الإسلامي المعرفة⁽⁸⁾.

ولكن للأسف نال بعض الإجحاف سواء في العصور القديمة والحديثة ومن هنا يأتي الحديث عن ضرورة الأدب الإسلامي، والبحث عن نظريته.

إن الإسلام باعتباره تصوراً شاملاً للكون والحياة والإنسان، كما أنه يفوق أي تصور تعرضه الأديان الأخرى، كما بقى بين أيدينا من تراثها، ويفوق أي تصور بشري على الإطلاق. وحين يستهدي الأدب بهذا النوع الشمولي من التصور، فإنه سوف يمنح الإنسان بصيرة أقوى لمسيرته الحياتية، من تصوير واقعه إلى الحلم الذي يأمل أن يحققه، والعلاج الذي يبحث عنه للخروج من مأزقه المتكررة في التاريخ⁽⁹⁾. بالنظر إلى مفهوم "نظرية الأدب" التي حددت معالم الأدب وكلمها قررت بأن يتصف الأدب بالمرونة، حتى يسهل تطبيقها على أكبر من النصوص وليس تطبيقها بالمعنى الحرفي، فإن نظرة الدكتور "شلتاغ عبود" يجعل قواعد النظرية قاصرة على لون معين من الأدب، ولا تحقق شموليته عندما يكون تطبيقها على أصول التشريع، ومن المعلوم أن أصول الشريعة هي مبادئ ثابتة، لا يمكن تطويعها من أجل الأدب، فالأدب فن من الفنون، وليست علم كالرياضيات، أو الفيزياء التي تعتمد على قواعد ثابتة. وإذا ذهبنا مع الدكتور عماد الدين خليل يقول: "إن الأدب الإسلامي أدب مذهبي، بمعنى أنه تعبيراً ابداعياً متطوراً متميز للكون والحياة والإنسان يلتزم بمعطيات حقه المتطور ويرفض قبول أو احتواء كل ما عن شأنه أن يعارض، أو يصادم هذه المعطيات"⁽¹⁰⁾.

7 () البحوث الأدبية، مناهجها ومصادرها، محمد عبد المنعم خفاجي، ط، دار الكتاب اللبناني، ودار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة، 1987م، ص 19.

8 () الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، د. شلتاغ عبود سراد، ط، دار المعارف، دمشق، 1992م، ص 32.

9 () الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص 332.

10 () مجلة الأدب الإسلامي، عماد الدين خليل، العدد، العدد 13، ص 15.

فالدكتور عماد الدين خليل لم يتحدث عن نظرية الأدب الإسلامي، بل تحدث عن مصطلح الأدب الإسلامي، وذكر بأنه مذهبي، وكأنما قصد بذلك أتمائها إلى العقيدة الإسلامية وبين معطيات هذا الأدب، بأن يكون موافقاً للتصور الإسلامي ويعبر عن الإنسان، والكون، وأن لا يتصادم مع تلك المبادئ الإسلامية للأدب.

ومن هنا يتبين لنا أن النقد الإسلامي يقوم على منطلقين أحدهما واقعي، والآخر شرعي عقدي، فأما المنطلق الواقعي أن يتخلى أي ناقد عن عقيدته أو اتجاهه الفكري والفلسفي، والاحتكام إلى المعايير الجمالية وحدها، هو أمر غير ممكن أصلاً وهو غير متحقق في دراسة النصوص، وأن اختيار الناقد لمذهب معين يتعامل به مع النصوص هو- في حد ذاته- وجه من وجوه شخصيته أو فكره، أو فلسفته.

وأما من حيث المنطلق الشرعي فهو أن الأدب- في تصور الناقد الإسلامي- ليس وعاءً جمالياً فحسب - وأنه مهما احتفى بفنية النص لا يكون هذا النص أدباً إلا إذا جاء يحمل مضموناً إسلامياً - بذلك فالنص الأدبي وعاء جمالي وفكري، وكما يبحث فيه عن المتعة والفتنة والتشكيل اللغوي الباهر يبحث فيه كذلك عن الفائدة والهدف والوظيفة⁽¹¹⁾.

إذ أن دعاة الأدب الإسلامي يدعون إلى ربط الأدب بالعقيدة الإسلامية وفي ذلك يقول الدكتور شلتاغ عبود: "وما من أدنى شك في ارتباط الأدب بعقيدة، أو بأية عقيدة، فضلاً عن عقيدة ربانية كاملة كالإسلام، حضانة للأدب من الضياع والانزواء ليس في مجال الهدف والمضمون، بل حتى في مجال الأدوات الفنية ذاتها"⁽¹²⁾.

فالمطلوب إذن تحقيق الرؤية الفنية في الدلالة وهذه الرؤية إذا لم تتحقق في جميع الأعمال السابقة يمكن لنا أن نؤسس لها، ونضع لها أنظمة وقوانين حديثة، ومن ثم تبنى عليها أعمال أدبية تحقق أركان النظرية وبهذا يصبح المفهوم الجديد الذي يعرضه عدد من الباحثين الإسلاميين المحدثين لهذا المصطلح ينطلق من وجهة نظر أخرى وذلك باعتبار "الأدب الإسلامي أدباً معبراً عن روح الإسلام وتصوره للحياة ودور الإنسان فيها"⁽¹³⁾.

11 () مقارنة النص الأدبي بين الرؤية والفن، مجلة الأدب الإسلامي، وليد قصاب، العدد 78، ص 10.

12 () الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، شلتاغ عبود سراد، مرجع سابق، ص 34.

13 () أنظر إلى آراء رابطة الأدب الإسلامي، كمال أحمد فالح المقابلة، ص 74.

أما الإجابة عن السؤال الأول، فالمقصود بنظرية الأدب الإسلامي؟ كما هو مفهوم من معني النظري هي القواعد التي يقوم عليها البناء النظري للأدب الإسلامي، إنَّها الأسس النظرية للأدب الإسلامي أساسها ركنان.

أولاً: التعبير الجمالي المؤثر بالكلمة ولا بد أن يتحقق التعبير بالكلمة وليس بأي أداة أخرى، وأن يمتلك جماليته الخاصة، وقدرته في الوقت نفسه على التأثير وعلى توصيل الشحنة الفنية إلى الآخرين، وأحدث القيمة المرجوة فيهم⁽¹⁴⁾.

ثانياً: التصور الإسلامي ولا بد.. أن يمتلك الأديب المسلم فلسفة أو تصوراً أو موقفاً شمولياً إزاء الكون، والحياة والإنسان وأن ينبثق هذا التصور الذي يطبع التجربة الذاتية طويلاً وعرضاً، وعمقاً عن الإسلام المتميز المتفرد المبين⁽¹⁵⁾.

والركن الثاني الذي تقوم عليه نظرية الأدب الإسلامي هو ضروري إذ يقرر أن التصور الإسلامي لا يمكن أن يكون مستقياً من أي مذهب وضعي يقول الدكتور محمد حسن بريغش: "إنه أدب يقوم على تصور متكامل له من المدى ما لا يحلم به بشر غير المؤمنين، وله من الرحابة ما يجعله يتألف مع الأرض والسماء، وما حوتهما في تناسق لا يدركه إلا المؤمنون، ومحبة لا يذوقها إلا الصادقون⁽¹⁶⁾، وهذا هو الأدب الذي يصدر عن تصور إسلامي متكامل لا يكون داعياً للتشاؤم والحيرة في أمر الكون وخالقه، ولا يكون داعياً كذلك للدمار والخراب.

خصائص الأدب الإسلامي:

من خلال التعريف السابق للأدب الإسلامي- وهو تعريف شبه مجمع عليه بين الأدباء والنقاد المعنيين به- يمكن رصد مجموعة من خصائص هذا الأدب، وهي خصائص يشترك الأدب الإسلامي مع الآداب الأخرى في بعضها، وينفرد وحده ببعضها الآخر، ولكنه- في هذا الاشتراك وهذا الافتراق- له تصوره الخاص عن كل خاصية منها⁽¹⁷⁾. ويمكن في مختصر القول: أن نصف الأدب الإسلامي بالخصائص التالية إنه:

14 () مدخل نظرية الأدب الإسلامي، عماد الدين خليل، ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م، ص 69.

15 () مدخل لنظرية الأدب الإسلامي، عماد الدين خليل، مرجع سابق، ص 69.

16 () في الأدب الإسلامي المعاصر، محمد حسن بريغش، ط 2، دار الزرقاء الأردن، 1985م، ص 30.

17 () انظر من قضايا الأدب الإسلامي، وليد قصاب، مرجع سابق، ص 27.

1- أدب عقدي:

أي هو أدب مرتبط بالعتقفة الإسلامفة، فصدر عنها وفتفق معها، والعتقفة الإسلامفة مفهوم شامل للكون والحفاة والإنسان، تشمل كل صغفرة وكبفرة، ومن ذلك تصوفر مناحف الحفاة وما فففشه المسلمفن الفوم من حروباف ومصائب انهالاف على الأمة فقول خالد حسن هندافوف:

لو كان أحماف بفننا حباً
لما
عشنا الحفاة معفشة
الأغانم

ولحل مشكلاة العباد
بنظرة
تنهف الحروب وتبتفدف
بسلام

الناس فف شرع الإله
قبائل
لعارف لا للأذى وخصام

ومن اعفطف فالرف خفر
جزائه
ما لم ففب من فعله
الهدام⁽¹⁸⁾

2- أدب هافف ملفزفم:

والأفبف الإسلامف صاأب قضافة، وهو ملفزفم، بالعتقفة الإسلامفة بكل ما فنطوف فله من عالمفة، وشمول، وصدوره عن تصور الإسلام للإنسان والكون، والحفاة، فهو لفس، طبفقاً، ولا ففوفاً، ولا مآبوساً على قضافة معفنة⁽¹⁹⁾ ونلتمس ذلك فف شعر مففدف زكرفا ففن عبر عن مأساة فلسطين، حمل العرب مسؤلفة ضفباعها- على لسان فلسطين- فقول:

قاف كان لف سبب للبقاء

ورأف أباع وافر فف كما
فباع لجزارها الماشفه

18 () مآلة الأاف الإسلامف، خالد حسن هندافوف، العفء 51، 2006م، ص 73.
19 () من قضافا الأاف الإسلامف، ولفء قصاب، مرجع سابق، ص 31.

وأصلب في كف جلاديه

واشلق في حيل
مستعمري

وقومي عن محنتي لاهيه

فأصبحت ارسف في
مح

ولم يغن عن سلطانيه

وفي سكرة ضيعوا
عزتي

ولم يغن عني أبنائي⁽²⁰⁾

فلا أنا حققتها بيدي

والقصيدة بعد عرض الشاعر أسباب المأساة وأن العرب هم السبب في ضياع فلسطين، وذلك بسبب اللهو، يعود الشاعر وأخيراً تفاؤله بالنصر بشرط أن يعتصم العرب جميعاً بحبل الله ولا يتفرقوا، فهو يعد بنصر من ينصره، ولن يخلف وعده ولا ريب أن ساعة النصر آتية لا محالة، حين يقول في آخر القصيدة:

فإن تنصروا الله ينصركم
ولن يخلف الله ميعاده
وينجز أمانيكم الغالية
ولا ريب... ساعتنا آتية⁽²¹⁾

3- أدب منفتح مجدد:

إن صدور الأدب الإسلامي عن عقيدة، والتزامه تصورها الإيمان، لا يعنى أن أدب منغلق على ذاته بسد نوافذه وأبوابه في وجه الثقافات الأخرى. إنه أدن منفتح مجدد، وهو أدب محدث متطور، متحرك وأنه ليرى في التجديد ضرورة من ضرورات الحياة، ولوناً من ألوان النظر والتأمل في الكون؛ لكشف الحجب عن الأسرار الدفينة، وفك القيود والأسداد عن الطاقات العجيبة التي أودعها الله في العقل البشري، وهو يعني تدفق ماء الحياة في العروق واستمرارها في الجريان الصاخب البناء، إن الأدب الإسلامي لا يعادي التجديد بل شديد الحساسية له، ولا ينحرج من استخدام ثقافته المختلفة، ولا يضيق صدره بالانفتاح على مذهب الفن الأخرى والاستفادة منها جميعاً، ولكن ما يميزه من غيره، أنه يتعامل معها

20 () مجلة الأدب الإسلامي، سعد بوفلاقة، العدد، 49، 2006م، ص 21.
21 () المرجع نفسه، ص 21.

على بصيرة ورشاد، وأنه يملك معياره العقدي الذي يضبط خطواته⁽²²⁾.

وليس محصوراً في جانب العقائد وحدها بل هو منفتح إلى جميع ألوان الشعر الأخرى وقصيدة "يوم ممطر" يصور الشاعر امرأة حسناء تسير في أرض موحل في يوم ممطر فرفعت ثوبها خوفاً من أن يصيبها المطر والوحد، فانكشفت ساقها، وهوت على الأرض فسترت صدرها بكفيها، وإذا بالشاعر يمد يده إليها ليقبل عثرتها فتمتنع حياء وعفة، يقول عدنان علي رضا⁽²³⁾:

همت ولم تحفل بما فعل الشتاء على الطريق

وتحفت للوثب بين مزالق الدرب الخريق

وتشتت هنالك ثوبها تني الرفيقة للرفيق

وتكشفت ساق تموج بالبياض وبالعتيق

خافت على الثوب المنمق والأسى ومض البروق⁽²⁴⁾

ويسترسل الشاعر محاولاً إسعاف المرأة.. مع ما أصابها من

خجل وانتباها من حياء، وإذا بالشاعر يصور لنا نموذجاً للمرأة العفيفة

التي تربي الأجيال وترفع بهم في ميادين النضال يقول في ختام

القصيدة:

فقفزت لما غاص كعبها وضاق بها المضيق

وتلجلجت مذعورة وكأنه أمر فرى

صانت لأمتها الحدود ووارثت شرف ومجدا

وقعت على شتى ميادين الجهاد هدى وجندا⁽²⁵⁾

4-أدب واضح:

ومن خصائص الأدب الإسلامي الوضوح. والوضوح معناه وصول

الكلام إلى المتلقي، وعدم انغلاقه دونه. والوضوح سمة من سمات

الثقافة العربية، واللسان العربي⁽²⁶⁾.

22 () من قضايا الأدب الإسلامي، وليد قصاب، مرجع سابق، ص 35.

23 () ولد الدكتور: عدنان علي رضا النحوي بمدينة صفد الفلسطينية في عام 1928م، نال

درجة البكالوريوس في هندسة الاتصالات الكهربائية من مصر ثم درجة الماجستير والدكتوراه في

امريكا عمل مدير لأذاعة حمص - سوريا كما عمل مستشاراً لوكالة الأنباء الإسلامية وهو المدير

العام لدار النحوي لنشر والتوزيع - داعية مسلم - له عدد من المصنفات الدينية والنقدية تبلغ

مؤلفاته ثمانية وتسعين كتاباً في موضوعات مختلفة - توفي في 12/1/2015م.

24 () مجلة الادب الإسلامي، عادل إبراهيم ، العدد 89، 2016، ص 18

25 () المرجع نفسه ، ص 18

26 () من قضايا الأدب الإسلامي- مرجع سابق، ص 35.

يقول ذلك الوضوح في قصيدة عبد الرحمن العشماوي⁽²⁷⁾
"حرفة مرصعة بالإخلاص" يقول:

أنا واحد من أمة أمجادها في كل ساح
أنا رائد بشرية إسلام في كل النواحي
فأسأل ضمير الفجر حين اهتز من تلك البطاح
يقظان يتهب الخطأ يسعى إلى الماء القراح
يدعو القلوب إلى الهدى لم يخش من وقع الرماح
ذاكم رسول الله عنوان الهداية والسماح⁽²⁸⁾

بعد أن عرضنا أهم خصائص الأدب الإسلامي، يمكننا أن نطرح سؤال هل الأديب المسلم ملتزم بأن يعبر أو يستقى مادته من واقع الحياة الاجتماعية؟ أم هو ملزم بأن يعبر وفق الشروط التي وضعتها رابطة الأدب الإسلامي؟

وللإجابة عن الأسئلة نذهب مع الدكتور عبد الباسط بدر الذي يقول: "إن الأديب المسلم يعبر دائماً عن المواقف التي تواجهه في حياته، وتفيض قريحته بآثار الحدث الذي ينفعل به وقد يصور الحدث نفسه، وينفعلها حيناً، وبإيجاز حيناً آخر، وتصور ما يرافقه من مشاعر وأحاسيس⁽²⁹⁾."

وقد أصبحت هذه الصفة سمة من سمات الأدب الإسلامي وخصائصه، وظهرت آثاره في تعدد موضوعاته بتعدد قضايا الحياة وفي تلون مشاعره بتلون المواقف التي يمر بها، فأنت ترى في هذا الأدب موقف المجاهد والبطولة تفيض بها قرائح المجاهدين الذين اتاهم الله موهبة الأدب، شعراً أو خطابة.

27 () ولد الشاعر عبدالرحمن بن صالح العشماوي بمدينة الباحة في عام 1956م ودرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ونال منها درجة الماجستير ثم حصل على درجة الدكتوراه من قسم البلاغة والنقد، وللعشماوي عدد من الدواوين منها بلاد التميز - إلى أممي - صراع مع النفس - مأساة التاريخ - نقوش على واجهة القرن الخامس عشر - وعدد من الأعمال المتميزة.

28 () إلى أممي "ديوان شعر" عبد الرحمن العشماوي، ط 3، دار العبيكان، 2007م، 81.

29 () مجلة الأدب الإسلامي، عبد الباسط بدر، العدد 50، 2006م، ص 94.

المبحث الثالث

إشكالية نظرية الأدب الإسلامي

لا بد من التوقف عند محاولة التنظير للأدب الإسلامي، لأن هذه المحاولة تدل على أن هذا الأدب جديد، لا صلة له بالماضي، ولا علاقة له بالتراث القديم، وأنه مذهب جديدًا، يقول الدكتور محمد حسن بريغش "تري أكثرية الذين كتبوا في هذا المنحى، راحوا يتحدثون عن المذاهب الأدبية الغربية، وقواعدها الفنية وبيحثون عن مبررات النظرية الجديدة وعن علاقة الدين بالأدب: والأسس الجمالية التي يصدر عنها"⁽³⁰⁾.

وفي ذلك يقول الدكتور حسن: "فإن إطلاق مصطلح الأدب الإسلامي غير صحيح إلا إذا أردنا أن نسير وراء كل جديد، وأن ندعي بأن لنا نظرية كما للآخرين، وأن عندنا فنون كما للآخرين فنونهم... ولكن إذا ذهبنا مع باحث آخر هو الدكتور مرزوق بن شباك الذي يقول: "ما وسع أمة سيدنا محمد الله عليه وسلم على مدى أربعة عشر قرناً، فسكتوا عما سكتت عنه الأجيال المتعاقبة والحقب المتتابة ولم يحدثوا ما يفرق جماعة المسلمين بثنت شملهم ويجعلهم في الأدب أحزاباً وشيعاً كما كانوا في غيره من شؤون الحياة وأمور الدين"⁽³¹⁾.

ومن خلال الآراء السابقة نجد أن الدكتور مرزوق معترض على مصطلح الأدب الإسلامي أو نظرية الأدب الإسلامي، إذ على مدار التاريخ الطويل لهذه الأمة، لم يكن هنالك تصنيفات تميز الأدب وجعل هذا إسلامي ذاك وغير إسلامي. ومن ينظر في مسيرة الأدب عبر التاريخ يجد هناك أغراض تميز كل لون عن آخر. ويعترض الدكتور مرزوق أشد الاعتراض على بعض المعايير التي وضعها دعاة الأدب الإسلامي.

1- معيار الدين أو المعيار العقدي:

مؤاده القصيدة- حتى لو كانت إسلامية المضمون لحمة وسداة، وجاءت، بأسلوب عربي مبين وحتى ولو كانت البصمات القرآنية واضحة في أدائها التعبيري لا تنسب إلى الأدب الإسلامي، إلا إذا كان مبدعها مسلماً، لأن الأدب الإسلامي هو أدب عقدي.

30 () الأدب الإسلامي أصوله وسماته، محمد حسن بريغش، مرجع سابق، ص 50.
31 () الأدب الإسلامي أصوله وسماته، نفس المرجع، ص 51.

2- معيار السلوك والالتزام الخلقي:

مع اعتبار المعيار الديني، لا يمكنها الحكم بسلامة القصيدة إلا إذا كان المبدع- زيادة على انتسابه الحقيقي للإسلامي- مشهورداً له بحسن السيرة واطراد السلوك الحسن في تفاعله مع المجتمع قولاً وفعلاً، ومراعاة الشاعر للجانب السلوكي الأخلاقي. نجد أصله في آية الشعراء فالمستثنين من الآية هم الملتزمون إسلامياً، وقد حددت الآية صفاتهم بجلاء ووضوح.

1. الإيمان.

2. العمل الصالح.

3. ذكر الله كثيراً.

4. الانتصار من الظلم وليس مطلق الانتصار.

هذه هي صفات الشاعر الملتزم، فإذا فقد صفة من هذه الصفات، لم يكن ملتزماً، أو على الأقل تقل درجة التزامه بمقدار ما نقص من صفاته⁽¹⁾.

3- معيار القيمة الذاتية للنص:

وهذا المعيار لا يكتفي بالنظر إلى المبدع- بدينه وسلوكياته الطيبة بل يجب أن يكون النص صادراً عن تصور إسلامي بما فيه من قيم إنسانية وأخلاقية ونفسية وتربوية صالحة⁽²⁾.

ثم يعقب الدكتور مرزوق علي دعاء الأدب الإسلامي_ أن وجدتم ما ينطبق عليه معياركم الأول فقط فلن نصفه بالأديب المسلم بل سنجعله شيخ الإسلام الأكبر والمفتي الأعظم.. أن وجدتموه أدعوه للبيعة الكبرى وليس للأدب فحسب⁽³²⁾.

ومن جانب آخر يرى الدكتور معجب العدوانى: "إنَّ الإشكال ليس في كون المصطلح "أدب إسلامي" أطل علينا في عصر موسوم بالحدائث، وتهيمن عليه آفاق ما بعدها فحسب بل في كونه مصطلحاً تناقض أوله مع آخره، وفي كونه يضيق علي المبدع، ويجعله في صندوق مغلق، وفقاً لذلك يعارض ما هو غير إسلامي، وفي كونه منطلقاً من تفكير أحادي "غير حوارى وغير منتمي إلى أساس فكري؛ يقدر المضمون ويهمل التركيب"⁽³³⁾ ولنبدأ من المفردة الأولى: كلمة "أدب" تشير إلى الكتابة الإبداعية التي لا تقف

(1) من قضايا الأدب الإسلامي، وليد قصاب، مرجع سابق، ص 35

(2) إشكالية الأدب الإسلامي، مرزوق بن تنيك، مرجع سابق، ص 122

() aawsaa.com.>home>article () 32

() aawsaa.com.>home>article، المرجع نفسه 33

لدى ما هو مألوف ومعتاد في اللغة وتسعى إلى نمو المجتمعات الإنسانية بما يتوافق مع مبادئ الخير والجمال ويضيف، مفردة أخرى وهي "إسلامي" ويؤكد العدوانى "أن كلمة إسلامي وضعت في غير سياقها، نتيجة لجهود بعض الدعاة، فظهر لنا "أدب إسلامي" وعلم نفس إسلامي، وغيرها من القوالب التي لم يسبق لها في التاريخ الإسلامي والإنساني".

ويؤكد العدوانى على أن وصف هذا الأدب "بالإسلامية" لا يشعر لدى من يؤسس لذلك النظر إلى تراثنا الشعري والسردى، فالمعلقات أدب غير إسلامي، وكتاب "ألف ليلة وليلة" ومثله كتاب كليلة ودمنة والسير القديمة لا علاقة لها بالأدب. وهذا يحدث نوعاً من الارتباك لدى الأجيال العربية، أو يؤثر على الدارسين من الأمم الأخرى إلى جانب خلق فجوة في تلقي الأدب. ولعل هذا التصنيف ليس بغريب فقد أورد الدكتور مرزوق في كتابه إشكالية الأدب الإسلامي تصورات ومعايير جاء بها دعاة الأدب الإسلامي وهي:

1. شعر حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة في الإسلام وهجاء الكفار، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم هو أدب إسلامي بلا ريب.

2. فالحسن بن هاني "أبو نواس" شاعر مسلم لكن ما تواتر من أخباره يقول إنه كان مهتكاً عربيداً غير ملتزم بأمور الإسلام وقيمه، فقد غلب على شعره المجون والخمريات والغلاميات.

3. الشاعر المسلم الملتزم بالروح الإسلامية في القيم الإسلامية في سلوكه وإبداعاته مثل عمر بهاء الأميري.

4. الشاعر المسلم، هوية ولكنه يتجه بشعره وجهة علمانية مادية حادة تجافي طبيعة الإسلام: مثل حسن طلب، وأحمد عبد المعطي وعبد الوهاب البياتي.

الشاعر المسلم الذي اتسع شعره لهذا وذاك مثل أحمد شوقي، والحق أن دعاة الأدب 5. الإسلامي، هم من فتحوا باب التنظير لهذا الأدب دون أحكام قيود فراح كل يدلو بدلوه دون محاسبة أو مراقبة من قبل الرابطة لذلك جاءت بعض الآراء مجافية لروح الأدب⁽³⁴⁾.

جدلية أسلمة الأدب وإسلامية الأديب:

أفرزت الحداثة وما بعدها بعض الآراء الفلسفية والنظريات، والأيدولوجيات المختلفة التي تأثر بها المجتمع العالمي، وأفضى إلى

34 () إشكالية الأدب الإسلامي، مرزوق بن تنيك، مرجع سابق، ص 126.

آثار سلبية، قادت في قائمة المطاف إلى جمود عاطفة الإنسان، وتسلط الآراء الفكرية التي أفرزت ما يسمى بالمذاهب الغربية، وكل هذه المذاهب أثرت في أدبنا المعاصر تأثيراً سلبياً. مما شوه مفهوم الأدب، من أجل هذا دعاء بعض الأدباء إلى مفهوم "أسلمة الأدب" فصارت هنالك جدلية في الآراء من ناحية المنظور الحقيقي للأدب⁽²⁾. وفيما يخص التصور الإسلامي للوجود أن الأديب المسلم يتخذ من الإسلام وحده إطاراً مرجعياً في رؤيته لهذه الحياة المتعددة الجوانب والأشكال. وهذه من أهم دعائم الأدب الإسلامي، وأن أي خروج على هذه الأسس سوف يخرج العمل الأدبي من حظيرة ذاك الصنف من الأدب.

1. أسلمة الأدب: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الأدب مهما كان جنسه لا تصدق عليه صفة "الإسلامية" إلا إذا ظهرت فيه سمة الإسلام واضحة جلية وزاخرة بالألفاظ التي لها انتماء لذلك الحقل الدلالي⁽¹⁾.

ومن ذلك قصيدة "بدعة الأبداع" للشاعر عيسى بن جرابا يقول:

أنا مسلم ما تهت عنه	والشعر عندي ليس
دفي	للشعر

لي منهج كالشمس	تمحو دياجي البر والبحر
ساطعة	

أو أنه كالغيث منهمراً	تنمو به الأفراح في القفر
كما شاعر لما	بالشعر عن فحش وعن
أصطفاه سما	وزر

لا خير في أدب بلا	وبلا شذا .. ماقيمة
أدب	الزهري

عادت بي الذكرى على	منقوشة بالمجد والفخر
بسط	

(2) جدلية أسلمة الأدب، نصرالدين ابراهيم، litz- 1-2009/1/9928/my.
(1) اشكالية المصطلح في الشعر العربي المعاصر، عبدالله احمد حمدي، مرجع سابق.

فجلست أسمع والسنا يسري	فسمعت لحناً كنت متكئاً
يشير مكانم الزعر	فإذا حسان متمطياً خيلاً
مثل اللظى في مسمع الكفر ⁽²⁾	وصهيله يمتد منسكباً

من خلال الاتجاه الأول، نلاحظ هناك قصور يقود العمل الأدبي إلى الخطابية والتقريرية والنظرة التبسطية للأمور بفهمه للأدب على أنه حكم، ونصائح أخلاقية وارشادات دينية تقوم على سلوك المجتمع تصاغ في قالب قصيدة تعليمية، كما أنه لا يحترم افكار الاخرين مهما توافرت فيها مقومات الابداع.

2. الاتجاه الثاني: أما هذا الاتجاه منفتح يحاول أن يدخل ضمن "الإسلامية" كل نتاج أدبي تمثلت فيه القيم الايمانية بعيد عن معتقد صاحبه وتصوره الشامل للحياة والوجود. ومن ذلك ما جاء تحت عنوان الأدب الموافق عند غير المسلمين في العدد (69) من مجلة الأدب الإسلامي وهذه الأبيات لشاعر مجهول ينتمي إلى منطقة (مالابار) في جنوب غربي الهند على ساحل العرب.

وكم لله من لطف خفي يرق حفاه عن فهم الذكي
وكم يسر أتى من بعد عسر وفرج كربة القلب الشجي
وكم أمر تساء به صباحاً وتأتيتك المسرة بالعشى
إذا ضاقت بك الأحوال يوماً فتق بالواحد الصمد العلي⁽¹⁾

وفي هذا الاتجاه ايضاً قصور إذ أنه وسع من دائرة الأدب حتى قيل فيه، الأدب الصادر من غير المسلم، الأمر الذي يجعل الباب مفتوح على مصراعية أمام كل التجارب التي فيها نفحة ايمانية حتى ولو كانت هذه النصوص (لماركس) هذا الأمر يجعلنا نقف عن آراء متضاربة صادرة من دعاة الأدب الإسلامي، يقول الدكتور صالح ادم بيلو في هذا المنحى "هناك نوع من الأدب ينتجه أدباء غير إسلاميين أو قل ليس على دين (أصلاً) أو هم لا يهتمون بأموره من الأساس ولكن

(2) مجلة الادب الاسلامي (شعر)، عيسى بن جرابا، العدد 5، 2006م، ص 66.
(1) مجلة الأدب الإسلامي، د/ سمير عبدالمجيد، العدد، 69، 2006م، ص 64.

يخرجون للناس أدب يطابق المفهوم الإسلامية وقيم الدين، يغذيها ويساندها ويشد من أزرها؛ لأنه يخدم قضايا الفضيلة ... لأن هؤلاء الأدباء المنتجين لهذا الأدب مازالفيهم بعض الخير"⁽²⁾.

أما في الجانب الآخر نجد الدكتور عدنان على رضا النحوي يرفض أي لون من ألوان الأدب الصادرة من أدباء غير إسلاميين ملتزمين بالإسلام إيماناً وفكراً ومصدرراً لعطائه وجماله عطائه، وهو يصدر عن الأديب المسلم المؤمن الملتزم بإسلامه إيماناً وعقيدة ونهج حياة كما أمره الله وهو يمثل في الأدب منهجاً متميزاً استحق به هذا المصطلح وله خصائصه⁽¹⁾ ثم يورد تصنيف للأدباء غير المسلمين ويصفهم بصفات تميزهم وهي:

1. الأب الحيادي هو الأدب الذي لا ينتمي للإسلام عقيدة ولا يحارب عقيدة الإسلام. وقد يصدر عن بعض من ينتسبون للإسلام أو عن غير المسلمين.
2. أدب غير المسلمين: من الطوائف الأخرى لا يجهرون بفسق ولا كفر وقد يكون فيه ألوان شتى من الأدب.
3. أدب الفاسقين: الذين يجهرون بالفسق في معظم أدهم أو كله نهجاً لهم.
4. أدب الكافرين: الذين يجهرون بالكفر ويحاربون الله ورسوله نهجاً له.

هذا هو تقسيم للانتاج الأدبي على أساس قربه وبعده عن الإسلام، يربط كل انتاج بفئته وصاحبه، لكن السؤال هل هذه المسميات تصلح وروح الأدب؟.

(²) من قضايا الأدب الإسلامي، صالح آدم بيلو، ط 1، دار المنار السعودية ، 1985م، ص 123

(¹) | لأدب الإسلامي وموضوعاته ومصطلحاته، عدنان على رضا النحوي، ط 1، دار النحوي، 1995م، ص 85.

الفصل الثاني

عناصر العمل الأدبي والقيم الجمالية والفكرية

المبحث الأول: عناصر العمل الأدبي

المبحث الثاني: الجمال في الأدب الإسلامي

المبحث الثالث: القيم الفكرية في الأدب

الإسلامي

أولاً: عناصر العمل الأدبي:

لعل النقد الأدبي من أقدم الفنون الأدبية تاريخياً، بل لاشك في أنه ولد مع ولادة أول نص أدبي بمعناه الفطري، غير أن محاولات الاغريق في النقد الأدبي تعتبر من أقدم المحاولات، ولقد ساهم العرب في العصر العباسي وبعدها بجهد في مجال النقد الأدبي، وفي العصر الحديث صار النقد منهجاً وفناً وعلماً له أسسه وقواعده حتى استحق أن يسمى علماً من العلوم الإنسانية والأدبية⁽³⁵⁾، ولما كان النقد الأدبي هو فن دراسة الأعمال الأدبية، وهي دراسة تقوم على التحليل والشرح لتذوقها وتذوق آديها، والحكم عليها بموضوعية وإنصاف: فالألفاظ تمثل اللبنة الأولية التي تحمل في داخلها دلالات نفسية ووجدانية تصور أحساس المبدع، والمعاني هي مجموعة الأفكار التي يتضمنها العمل الأدبي والخيال يحتل مكانة متميزة بين عناصر العمل

الأدبي، والعاطفة تمثل بأنها مرآة صادقة تعكس ما يجيش بصدر المبدع من مشاعر وأحاسيس، والأسلوب وهي الكلمات التي تكون الجمل والعبارات التي تتولد في نفس المبدع.

وعلى كل هذا يتشكل العمل الأدبي من أربعة عناصر هي العاطفة، والخيال، والمعنى، والأسلوب ولا يكتمل العمل الأدبي إلا بوجود هذه العناصر الأربعة، وفي محاولة لربط هذه العناصر بالعمل الأدبي الإسلامي.

1. العاطفة:

هي عنصر مهم في الأدب: وهي التي تمنح العمل الأدبي صفة الخلود فنظرات العلم ليست خالدة، يقول أحمد أمين في كتابه النقد الأدبي "فالعالم الذي كان في زمن الألياذة قد مات وبقيت الألياذة، والعلم الذي كان في زمن المتنبي قد مات وبقى شعر المتنبي، ولم يبق العلم الذي في زمنه إلا التاريخ والسبب في ذلك أن (2) العلم خاضع للعقل والعقل سريع التغير حتى في الإنسان الواحد من صباه إلى شيخوخته ... أما العاطفة فلا تتغير"⁽³⁶⁾.

والعاطفة في الأدب هي أدواته، فالأدب ينتج عن شعور الكاتب وأتصاله ويثير شعور القارئ، ويسجل أدق أمور الحياة وأعمقها، فالعاطفة بالنسبة للأديب - هي مبحث خواطره. وللقارئ تحرك فيه مشاعر الحزن أو الفرح وتجعله يتفاعل مع النص، وهي للنتاج الأدبي رائحته العطرة وبريقه الآخذ فما لا يصدر عن عاطفة لا يسمى أدباً⁽³⁷⁾.

فالعاطفة تأخذنا إلى عوالم خاصة حين نذهب مع هاشم الرفاع في قصيدته "رسالة في ليلة التنفيذ" التي يضمن فيها مع أحد الأخوان المتمسكون بدمرة القضية الإسلامية متغمصاً شخصية المسجون الذي بعث برسالة إلى والده، قبل تنفيذ حكم الأعدام، وتظهر القصيدة عاطفة الشاعر حين يقول:

والحبل والجَلاد

أبتاه، ماذا قد يخط بناني

منتظران

مقرورة⁽³⁸⁾ صخرية

هذا الكتاب إليك من زنزانة

الجدران

وأحس أن ظلامها
أكفاني

وتحمل بعدها جثماني

والذكريات تمور في
وجداني

في بضع آيات من
القرآن⁽³⁹⁾

لم تبقَ إلا ليلة أحياها

ستمر يا أبتاه- لست أشك
في هذا

الليل من حولي هدوء قاتل

ويهدني ألمي، فأنشد
راحتي

تظهر لنا الأبيات عاطفة إنسانية نبيلة عن مشاعر الحزن والأسى، التي كان يمر بها السجين، وهو داخل الزنزانة وما يعانیه من تقلبات نفسية عميقة، وما يمر به من ذكريات مؤلمة، كما تظهر القصيدة أثر القرآن في نفس الشاعر والتي انعكس صداها علي النص ، فالعاطفة عنصر الحس، نستشعرها بمقدار ما يثيره العمل الأدبي فينا غير أن هناك أكثر من مقياس يقاس بها العاطفة الأدبية.

صدق العاطفة وصحتها:

أن طرق العاطفة وصحتها هي التي تجعل العمل الأدبي يشق طريقة وسط زحمة الموجودات ليبرز بدلالة ويلوح برسالة تنبعث عن سبب صحيح غير زائف، تهب للأدب قيمة فنية عالية⁽⁴⁰⁾ والأديب الحق هو الذي يثير العاطفة بقدر ويبينها على أساس عميق دون مغالاة ونلاحظ صدق العاطفة في هذه الأبيات التي يعبر عنها الرفاعي عن عاطفة الأمومة:

تبكي شاباً ضاع في
الرّيعان

ألماً تواريه عن الجيران

وإذا سمعت تُشيج أُمي
في الدجى

وتكتم الحسرات في
أعماقها

لا ابتغي منها سوى الغفران	فاطلب إليها الصفح عني أنني
ومقالها في رحمة وحنان	ما زال في سمعي رنين حديثها
لم يبق لي جلد على الأحزان	أبني أني قد عَدَّوَتَ عليلا
بِئْتِ الحلال ودعك من عصياني	فأذق فؤادي فرحة بالبحث عن
بأحسن آمال لها وأمان	كانت لها أمنية.... ريانة
يكن انتقاص الغزل في الحسبان	غزلت خيوط السعد مخضلا ولم
ستيت بعدي أم بأي جَنَانٍ ⁽⁴¹⁾ .	والآن لا أدري بأي جوانح

ب. قوة العاطفة وحيويتها:-

وهو المقياس الثاني، وأهم مقاييس العاطفة بعد الصدق فإذا استطاع العمل الأدبي أن يثير عواطفنا، ويوسع نظرنا ويحيي فينا قلبا، وبضيف قوة جديدة إلى عواطفنا فهو نص أدبي قوى مؤثر⁽⁴²⁾.

ففي قول الرفاعي:

بشرتي - وتمور بعد ثوان

هذا حديث النفس حين
تشف عن

أسمى من التصفيق
للطَّغْيَانِ⁽⁴³⁾

وتقول لي أن الحياة لغاية

ج. ثبات العاطفة:

والمقصود بها استمرار العاطفة أن يبقى أثرها في نفوس القارئين والسامعين زمناً طويلاً، فالأعمال الأدبية تتعاون في تأثيرها بين تأثير وقتي وتأثير فعال يبقى زمناً طويلاً.

د. تنوع العاطفة:

وتقاس العاطفة بمقدار تنوعها وخصوصيتها وسعة مجالها وعمقها ويأتي التنوع من أكثر تجارب الأديب التي تمكنه - إذا تعرض لنوع من العاطفة أن يجيد التعبير فيها.

هـ. نمو العاطفة:

وهو مقياس نوع العاطفة ودرجة دقتها أو وصفها - وهذا يعنى أن هناك عواطف سامية وعاطفية وضيعة - يقول أحمد أمين: "أنه من المستحيل أن تجد مقياساً عاماً للعواطف المختلفة، فهناك عواطف حنان وعطف، وعواطف جمال وعواطف وإعجاب، عواطف كره...⁽⁴⁴⁾"

2. الخيال:

هو عنصر من عناصر الأدبي ويتميز بعلاقة الوطيدة مع العاطفة لدرجة نقول: أن الخيال هو "وسيلة إبراز العاطفة، فهو أكثر العناصر قدر على التعبير عن العاطفة والعاطفة القوية تحتاج - بالضرورة - لخيال قوى يساعد على إظهاره ويزيد من درجة تأثيرها وضعف أحدهما يؤثر في الآخر.

والخيال هو درجة يختلف فيها الناس قوة وضعفاً وهي للأديب عموماً - قوة لا بد لها، وأن كانت بعض الأنواع الأدبية تحتاج إلى قدرة من الخيال أكبر مما تحتاجه الأنواع الأخرى.

3. المعنى:

وهو العنصر الثالث من عناصر الأدب، ويسمى أحياناً العنصر العقلي، ويتمثل في الفكرة التي يبنى منها الأديب موضوعه، والتي يعبر عنها في عمله الفني - وللمعاني قيمة كبيرة في الأدب وأن كانت قيمتها تختلف من نوع إلى آخر، فالمعاني إذا اكتسبت حرارة

العاطفة وحيوية الخيال كانت راقية مؤثرة حية ودون ذلك يفقد العمل الأدبي قيمة الفنية، ويصبح سرداً أخبارياً أو مادة علمية⁽⁴⁵⁾.

4. الأسلوب:

العنصر الرابع من عناصر العمل الأدبي والأسلوب بالمعنى الشامل للكلمة هو طريقة الكاتب في التأليف والتعبير والتفكير والأحاساس والأداء والتشكيل، فلا يختصر الأسلوب على اللغة فقط. إذ أن الأسلوب ليس مجرد طريقة كتابة يتعلمها من يشاء لكنه يرتبط بالإلمام الخاص الذي يدفعه للكتابة يقول سيد قطب: "إنَّ وظيفة التعبير في الأدب لا تنتهي عند الدلالة المعنوية للألفاظ والعبارات، بل تضاف إلى هذه الدلالات مؤثرات أخرى يكمل بها الأداء الفني، وهي جزء أصيل في التعبير الأدبي"⁽⁴⁶⁾.

هذه المؤثرات هي الإيقاع الموسيقي للكلمات والعبارات والصور والظلال التي يشعها اللفظ وتشعها العبارات زائد المعنى الذهني، ثم طريقة تناول الموضوع والسير فيه، أي الأسلوب الذي تعرض بها التجارب وتنسق على أساسه الكلمات والعبارات وبهذا العرض لعناصر الأدب الأربعة: العاطفة و الخيال والمعنى و الأسلوب ، فإن هذه العناصر تشع في آدب الأمم جميعاً.

المبحث الثاني

الجمال في الأدب الإسلامي

يعتبر الجمال أساساً في تذوق فنون الأدب والأحاساس بالجمال يجعلنا نتمتع بنص أدبي، أو لوحة فنية، ولكل أثر فني درجة متفاوتة لدى الناس كافة على مختلف بيئاتهم وأفكارهم وعقائدهم؛ بل أن ما يكون جميلاً لدى هذا الفرد أو الجماعة قد يكون قبيحاً لدى البعض الآخر من أفراد وجماعات وأمم، بمعنى أن الناس لا يشتركون في درجة واحدة حين يلتقونه .

وعن الجمال في الأدب الإسلامي يقول الدكتور نجيب الكيلاني: "الأدب الإسلامي يحرص على القيم الجمالية والفنية - ينميها ويضيف من إبداعاته إليها، والتراث الجمالي العالمي ملكية لكل الأمم- على

45

46

اختلاف اللغات الفنية وخصوصيتها في التعبير والاستعارة - وأن قيم الإسلام تحرص كل الحرص على المضمون الفكري التابعة لقيم الإسلام العريقة، ويجعل من ذلك المضمون ومن الشكل الفني نسيجاً واحداً معبراً أصداق تعبير⁽⁴⁷⁾.

فالإسلام يعلي من شأن القيم الجمالية والفنية، ويحيطها بثوب العفة، يجعلها تتطابق مع عقيدة المبدع. فالجمال على صلة وطيدة بالسعادة فيسعى الإنسان من خلال الجمال لتحقيق السعادة وقصيدة الدكتور يوسف القرضاوي⁽²⁾ (السعادة) خير مثال لتجسيد القيم الجمالية من خلال التصور الإسلامي.

يقول:

أمل إليه خفقت قلوب الناس في التليد
أمل له غور القديم كما له سحر الجديد

أمل إليه سعى الملوك كما له
سعى العبيد

وتزاحموا كالهيم يدفعها الصدى
عن الورود

وتساءلوا عنه، ولكن من يجيب؟
ومن يفيد

فمشرق...ومغرب وكلاهما يرجو
البعيد

عادوا وكل سؤلهم أين السعادة
والسعيد؟

وتخالفوا، ولكل قوم وجهة، ولهم

عميد⁽¹⁾

ولطالما أن الجمال والسعادة واحدة من القيم المنشودة والمرجوة. ولكن هل يصل إليها طالبها؟ فالجمال الحقيقي هو جمال الروح وقناعة النفس بما تملكه من قيم إنسانية نبيلة تحقق له الوجود من خلال التصور الإسلامي.

يقول الدكتور محمد عادل الهاشمي: "أن الأدب الإسلامي، أدب جمال في مجال الوجود وفي أفاق معاني الوجود ونظرته إلى الجمال وأسعة لا تقف عند حدود الحس ولا تنحصر في قالب محدود"⁽²⁾. من خلال مما سبق نجد أن الأدب الإسلامي يعرض الحياة كلها من خلال معيار الجمال، سواء بالسلب أو الإيجاب، كما يعرض للاختلافات الإنسانية، ومدى تحقيق ذلك وفق تصور الجمال بالمعنى والواسع، من حدود حس الأديب، ويعكس ذلك في قالب فن جميل يستشعر فيه مشاعر الآخرين، والنفس البشرية تسعى لتحقيق ذلك من عدة تصور لذا نجد القرضاوي يعرض لنا في هذا المقطع تصور البعض حول مفهوم السعادة يقول:

قالوا: السعادة في النفوذ وسلطة

الجاه العنيد

من كالأمر وكالوزير وكالمدبر

وكالعميد

يرنو إلى من دونه فيسابقون لما

يريد

وإذا رأى رأياً فذلك وحده الرأي

الرشيد⁽³⁾

(1)

(2)

(3)

نلاحظ أن حقيقة السعادة التي بها يتحقق الجمال في الأدب الإسلامي وسرها ليست عند من يتوهمون من مشاهير السياسية، والفن والذين يتسابقون وراء الالقاب مهما كلف الأمر، وأن كان ذلك مخالف لرؤاهم في هذه الحياة، وكل هذه الأشياء لم تحقق لهم أهدافهم في هذا الكون، فهم يمرضون ويشفون نجد ذلك في قوله:
فأخو النفوذ بجاهه بشقي وإن سحي
البرود

ما عاش بحرص أن يدوم له النفوذ
ويستزيد⁽⁴⁸⁾

ويقول:

فتراه يبسم للبغيض كأنه الحب
الودود

وتراه بمتدح الغبي كأنه الفطن
الرشيد

فأعجب لأزياء الملوك وتحتها نفس
العبيد

لا يخدعك تَلَّةٌ حاطو به مثل
الجنود⁽⁴⁹⁾

فهذه حالة من حالات التوجس التي تصيب الإنسان عندما يفعل أي شيء لتحقيق أهدافه، وأن خالف ذلك مبدأه كما نلاحظ في الأبيات السابقة، فإنهم يعيشون الحياة ولا طعم لها في نفوسهم. يقول الأستاذ محمد قطب: "حين تتأمل القصيدة في النفس، فإنها تصل بين الإنسان وبين الحقيقة الكبرى- تربط كيان النفس- وتوحد بين طاقاته المتفرقة وأوجه تساقطه المتباينة فتجعلها طريقاً

48

49

واحداً ذا غاية واحدة توحد بين الدنيا والآخرة، والعمل والعبادة،
والأرض والسماء⁽⁵⁰⁾.

وإذا نظر إلى الجمال نجده ميداناً رحب لا نهاية له، وأن الجمال
من الشمول والعمق، بحيث يخاطب الإنسان في جميع مناحي الحياة
باختلاف أجياله وبيئاتها، لأنه يخاطب مشاعر الإنسان، وأعماقه، وحين
يقترن الجمال بالإيمان تصل به إلى القمة الروحية والتي بها يتحقق
له السعادة والجمال في الحياة وفي ذلك يقول:

قل للذي يبقى السعادة هل عَلِمْتُ من
السعيد

إن السعادة: أن تعيش لفكرة الحق
التلبد

لعقيدة كبرى تحلقضية الكون العتيد⁽¹⁾

ويقول أيضاً:

وتعلم الفكر السوي وتصنع الخلق
الحميد

وترد للنهج المسرد كل ذي عقل
شُرود

تعطي حياتك قيمة ربّ الحياة بها
يشيد

ليظل طرفك رانياً في الأفق للهدف
البعيد

فتعيش في الدنيا لأخرى لا تزول ولا
تبيد⁽²⁾

والقصيدة في مبنائها تمثل قمة الجمال في الأدب الإسلامي،
وتصوير الجمال وكيفية تحقيق السعادة، في هذا النطاق الواسع يرفع
من قيمة النفس البشرية من حدود الفكر الغريب إلى نطاق أوسع
ومجالات إنسانية أرحب أعلى تحقق للنفس البشرية ومعنى التكرير
والسعادة والجمال⁽³⁾.

المبحث الثالث

القيم الفكرية في الأدب الإسلامي

إنَّ التجربة الأدبية لا تتجزأ إلى قيم فكرية وأخرى شعورية وثالثة جمالية، بل هكيان موحد، ووجود متكامل: لا تظهر حقيقته إلا بالنظر إليه من جانب هذا التكامل. هذا إذا تناولنا تجربة أدبية بذاتها. لكننا إزاء حديث عن نظرية الأدب الإسلامي بشكل عام؛ ولذا ترانا نبدأ بتناول هذه النظرية من حيث قيمتها الفكرية.

يقول الدكتور عماد الدين خليل: ومن الصحيح لا تفاضل بين القيم في التجربة الأدبية، فكل قيمة لها وظيفتها في منح هذه التجربة قدرة التأثير وإحداث الآثار المرجوة في نفوس الآخرين، ولكننا نشير إلى أن الإسلام لا يؤكد على الجمال بقدر ما يؤكد على الحق؛ يعني أن الجمال من وجهة النظر الإسلامية ليس هدفاً بذاته⁽⁵¹⁾. وهذا يمثل نقداً للمذاهب التي تقدس الجمال، وترى أن الجمال غاية في ذاتها، كما يمثل نبذاً للمذاهب التي تعني بالفكر عناية تذهب معها قيمة الجمال، سنحاول أن نبسط القول في الإطار الفكري للأدب الإسلامي، وحسبنا أن نشير إلى الخطوط العامة.

فإذا ما جئنا إلى المضمون الفكري وجدنا المذاهب الأدبية كافة، قائما علي نهجفكري عدا "البرناسية" بطبيعة الحال تحمل وتبشر بمنظومة من القيم التصورية، كل وفقالشبكة التي تؤسس لذلك المذهب. وإذا كان الأمر غامضاً بعض الشيء في الكلاسيكية، والكلاسيكية الجديدة وربما الرومانسية، فإنه واضح تماماً في الواقعية، والواقعية، الاشتراكية، والرمزية، والوجودية، والمذاهب التالية، كالسريالية، والبعثية، وتيارات الحداثة التي يضرب بعضها البعض ولا يزال⁽⁵²⁾.

أما عن الأدب الإسلامي يرى الدكتور عماد خليل: "لا يحق للأدب الإسلامي أن ينطوي على مضمونه الفكري بما أنه ينبثق عن العقيدة الأوسع فضاء، والأغنى خبرات، والغني مفردات وعطاء باعتبار إضاءة مفردة يتلقي فيها الوحي بالوجود، وتلتقي تعاليمها من الله سبحانه الذي لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء...".

(53)

51

52

53

نجد أن المضمون الفكري للأدب الإسلامي، يتعامل مع الواقع، ولا ينفصل عن قضاياها وهمومه، وأنه ينطلق من فضاءات واسعة. ولعل من السمات البارزة في المجتمع الإسلامي وثماره العلمية، الأخلاقية. كما شهدنا مظاهرها في المجتمع الإسلامي وعلاقاته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على السواء. فليس هناك فصل في أي صورة- ففي الجانب السياسي نجد الشاعر الإسلامي صور لنا النكبات التي تمر بها الأمة الإسلامية يقول جابر قميحة في قصيدة بعنوان "أبطال الجهاد الأفغاني" متحدثاً عن ضروب البطولات وأن الشعب الذي كان الضعيف قد أعد القوى لمواجهة العدو يقول:

يا أمة الأفغان، نصرك-	ما كان لولا قوة الإيمان
وافخري	
تلك التي جعلت شيوخاً	مائه من السنوات كالشُّبان
قاربوا	
يتقدمون طلائعاً وكتائباً	لا يرجعون- قذائف النيران
ويرطبون شفاههم وقلوبهم	بالفتح والأنفالوالرَّحمن
القوة العظمى بشعب	والنصر بالإيمان لا الطيران ⁽⁵⁴⁾
مؤمن	

إن الحركة التاريخية المستمرة لا تدفع الفكر الإسلامي القول بالتطور المطلق في كل شيء، بل هناك إطار ثابت لا يناله هذا التطور واستمدادهم من منهجه والإخلاص له⁽⁵⁵⁾. ولكن الأمر متباين إذ أن الأدب ليس كالتاريخ لأنه لا ينقل لنا حقائق ثابتة، وإنما هو تعبير شعوري يختلف مع مرور الزمان، وفق التغيرات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، التي تكون وليدة هذه الظروف، بطبيعة الحال، نجد أن الأدب يعكس لنا تصور الأديب لظروف واقعه. لذا نجد الشاعر شادي الأيوبي، يصور لنا ظلم الحاكم عندما ضلوا طريق الحق يقول:

أحرقوا الأرض واستباحوا وازرعوا البؤس بينا والدمارا

54

55

الديارا

الخمير عليه وعريدوا يا
سكارى

وارقصوا فوق جراحنا
واشربوا

واسلبوا حياة العذارى

وهتكوا حرمة البلاد وجالوا
صلفاً⁽⁵⁶⁾

قد جعلنا أحزاننا أسراراً

نحن نبكي جراحنا في خفاء

جرح الكبار يدمي الصغاراً

وعلينا نبكي الجراح منكم إن

كما أن الأدب المسلم يستلهم صورته الفكرية الطبيعية من القرآن الكريم، والطبيعية، ليس شيئاً جامداً في مادتها، وإن بدت كذلك، فكل ما في الكون كائن متحرك، وقصيدة معارج الليل تصور لنا جمال الأفلاك والأجرام السماوية وجمال الكون :

تعمّم الليل أبراجاً كما الدرر وزين التاج يا قوت من القمر

فاختال زهوا من الأصال
للسّخر

وصمّخ القيم بالأنداء جينه

فليس يحفل بالألوان في
الصور

في شرعة اللون بعض من
رّخارفها

عطفاً يُدوّب وهج القلب
بالبصر

يغوصّ في الحس حتى ويكأن
له

إذا ضجت السمار بالسمر⁽⁵⁷⁾

وقاره الصمت حين الصمت
همسته

كذلك نجد في قصيدة لمياء الرفاعي تباركت ربي من مظاهر الكون، والحياة وعن علاقة الإنسان بهذا الكون الهائل الضخم والذي

56

57

لا يعرف مداه إلا الخالق جلال جلاله، وتتنقل الشاعرة بين آيات الله تبارك وتعالى وبديع صنعه، فتارة تتأمل في سير الحياة والكون من خلال تعاقب الليل والنهار فتقول:

آمنت بالآيات قد جلاها
في الكون والأقدار قد
أجراها

والدَّهْر يجري بالوجود كأنما
دارت بدولاب الحياة رحاها

يوم طوه الليل في أحضانه
وغد دعاه الفجر في
مسراها

لا الليل يسبقه النهار ولا نأ
عن دربها الأفلاك في
مجراها

والشمس قد عادت لموعدها
خلق الله على الوجود سناها
سنأ

شهب، لأفلاك وأقمار سرت
فيها دهور والإله يراه⁽⁵⁸⁾

وتارة تتأمل في جمال الطبيعة فتطلقها تسبيحة عظيمة، تدو الآفاق:
وسرحت في ذاك الوجود
كأنما
رسم الوجود بناظري وتناهى

صور من السحر البديع
تتاثر
ما بين أطرف الدنا وسماها

أنبعثها بصري وفي اغماضة
يسري لما بعد الحدود
ليرتمي
طاف الخيال سهولها ورباها
بين المروج وصبحها وضحاها

ويطوف بين المخمل الزاهي
القت خيوط الشمس فيه
وقد
سناها⁽⁵⁹⁾

ثم تبين الشاعرة بعد ذلك أثر أشعة الشمس على هذا الكون فتقول:
وسرح فكسته من سحر الربيع
ومن النضارة فقد كسته
نضارة
رداها

بسط مطرزة براقه زهرها
وعيون أنجمها وطى بشذاه
ما بين ياقوت وظل زبرجد
وبريق ماس طرزته يداها⁽⁶⁰⁾

وفي هذه الأبيات تبين الشاعرة صورالصخور، والرمال التي تداعبها
الطيور بالألحان الندية:

ويعود طرفي كي يَحَطَّ
بشاطئ
أسرى به طول الزمان
فتأحها
وهناك بين صخوره ورماله
غنت مواويل⁽⁶¹⁾ الطيور
وغنَّها

أمنت فحطت في الرمال
كأنما
فرشت نقاء رَدَّأها فكساها

ومع المضمون الفكري والقيم الجمالية، لابد للأدب الإسلامي-
بأن يسعى إلى المزيد من التأصيل- حتى يشكل منهجه المتميز في
النقد والدراسات الأدبية.

الفصل الثالث

الالتزام في المذاهب الأدبية

المبحث الأول: مفهوم الالتزام

المبحث الثاني: الالتزام في المذهب الواقعي

الاشتراكي

المبحث الثالث: الالتزام في المذهب الوجودي

المبحث الرابع: الالتزام في الأدب الإسلامي

المبحث الأول مفهوم الالتزام

تعريف الالتزام في اللغة والاصطلاح:

في اللغة:

جاء في لسان⁽¹⁾ العرب لفظ اللزوم معروفة والفعل يلزم،
واسم الفاعل لازم واسم المفعول ملزوم، ولزوم الشيء يلزمه لزماً
ولازمه ملازمة ولزومه والتزمه والزمه إياه فالتزمه ويلتزم الشيء لا
يفارقه وتعلق به والالتزام: الاعتناق

وجاء في المصباح المنير⁽²⁾ لزم الشيء ثبت ودام والتزمته
واعتنقته ونجده في القاموس المحيط⁽³⁾ لزم الشيء ثبت ودام، لزم
بالشيء وتعلق به والتزم العمل والحال أوجبه على نفسه.

ثانياً: في الاصطلاح:

أما معنى الالتزام في اصطلاح الأدباء والنقاد فهو أن يلتزم
الأديب في كل ما صدر عنه من أدب في فكرة محددة من الأفكار أو
عقيدة من العقائد أو فلسفة من الفلسفات سوى كان ما يلتزم به
دينياً. أم سياسياً أو اجتماعياً نحو ذلك بحيث يكون أدبه نابعاً مما
اعتنقه ممثلاً لما اعتنقه غير حائد عنه أو خارج عليه⁽⁴⁾.

وهذا ما يوضح لنا أن الالتزام يقوم في الدرجة الأولى على
موقف المفكر أو الأديب، وهذا الأمر يقتضي صراحة ووضوحاً
وإخلاصاً وصدقاً واستعداداً من المفكر الملتزم، ومن هنا كان الالتزام
مرتبطاً بالعقائد منبثقاً منها متمسكاً بها يقول الدكتور ناصر خنين
"لأن التزام الأديب في أعماله الأدبية عقيدة من العقائد أو مبدأ من
المبادئ أو فلسفة من الفلسفات"⁽⁵⁾.

ومعلوم أن الالتزام شيء والالزام شيء آخر فالالتزام يعني
حرية الاختيار، وهو يقوم على المبادرة الإيجابية الحرة من ذات
صاحبه، مستجيباً لدوافع وجدانية نابعة من أعماق قلبه " وهذا ما
يكمن أن نسميه الالتزام الداخلي أو الذاتي، وهو الوجه الآخر
للصدق، فهو تعبير عن النفس وما يعتمل فيها والفكر وما يتفاعل فيه

(1)

(2)

(3)

(4)

(5)

الخيال وما ينبثق من الروح، كلها أمور خاصة في تميز أدبياً عن آخر وتجعل من ابداعه شكلاً ومضموناً وتجارب لها صفة الخصوصية وتجعل من أدبه أدباً حقاً صادر عن تجربة شعورية صادقة". ولكن دور الجدل عادة حول ما يمكن أن نسميه بالالتزام الخارجي أو الالتزام، ففي كل مجتمع قيود أو نظم تم وضعها لتستقيم الحياة وتتسق العلاقات وهي أمور قانونية أو اقتصادية أو أخلاقية، وكثيراً ما يثور حولها الجدل فقد يراها بوصفهم تكبيلاً لحرية الأديب⁽¹⁾.

فالحرية شرط أساسي من شروط الالتزام، وليس ملتزماً من كان التزامه صادراً عن قسر أو نفاق اجتماعي، وللالتزام الفكري حقوق، هو كشف عن الواقع الراهن والسعي إلى تغيير ما ليس سليماً، ووسيلته الكلمة التي يطلقها؛ لأن التطور الاصطلاحي والحديث هو الذي منح لفظة الالتزام هذا المعنى الاصطلاحي الجديد، ولا سيما في حقل الأدب والفن وليس معنى هذا أن الآداب القديمة كانت بعيدة عن الحياة وعن الواقع وعن مفهوم الالتزام إجمالاً، أن هذا لم يك مبرراً علي أن القدامى من الأدباء والشعراء والنقاد ولم يتخذوا منها فلسفة لتكون منطلقاً ودستوراً في كتاباتهم وتفكيرهم على نحو ما فعل المحدثون.

لذا نجد أن دعوة الالتزام قد قويت في القرن التاسع عشر واتسع انتشارها في بقاع العالم، حتى إذا جاء القرن العشرين عمت في كل مكان، وانبعثت منها موجات من الكتابات التي تعالج المجتمعات العصرية وتكشف عن أحوالها وتعني بقضاياها الكبرى واتجاهاتها المختلفة في مجابهة المستقبل⁽⁶²⁾.

وهكذا يكون مفهوم الالتزام قد مر بمراحل متعددة عبر عصور مختلفة متخذاً عدة أشكال مع اختلاف المذاهب الفكرية لذا سوف نقف عند مفهوم الالتزام في المذهب الواقعي والوجودي والالتزام في الأدب الإسلامي.

(1)

المبحث الثاني

الالتزام في المذهب الواقعي الاشتراكي

ومن المعروف أن الوظيفة الاجتماعية والأخلاقية والجمالية للأدب قديمة قدم الأدب نفسه، وأن ثمة ميلاً إنسانياً قديماً للاهتمام بوظيفة الأدب وتوجيهه لمصلحة الفرد والمجتمع والوطن والإنسانية والمعتقد- ولكن هناك فرقاً بين الإيمان النظري العام بوظيفة الأدب، وهو ما اصطلح عليه تسمية بالنظرية الأخلاقية، ومفهوم الالتزام في العصر الحديث الذي ينبثق من النظرية الأخلاقية ذاتها ولكنه يتجاوزها متجهاً نحو العمل على تنظيم وظيفة الأدب وتعميق الوعي بها وتحديد مسؤولية الأديب، وأحياناً الزامه بهذه المسؤولية، انطلاقاً من موقف أيدلوجي محدد متمسك بالوعي النظري- فالالتزام: هو الشكل الواعي المنظم (المؤدلج) للنظرية الأخلاقية⁽⁶³⁾.

وإن كان مفهوم الالتزام يرجع إلى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كما يستخلص من ثورة (أكتوبر) الاشتراكية وما سبقها من إرهاصات في روسيا ولكن زيوع مصطلح (الالتزام) كان على يد المفكر الوجودي "جون بول سارتر" أول من بلور للدلالة على مسؤولية الأديب، ولتؤكد أن الكلام الأدبي ليس مجرد ترويح عن النفس أو تعبير جمالي، وإنما هو موقف المسؤولية.

ولكن زيوع مصطلح "الالتزام" على يد سارتر يجب أن لا ينسينا أبداً أن مفهوم الالتزام المنظم يعود إلى أدبيات المذهب الواقعي الاشتراكي الذي يقوم أصلاً على تأكيد ارتباط النتاج الأدبي بالبنية التحتية الاقتصادية-الاجتماعية. ومن ثم تأكيد رسالة الأدب والفن للعمل في سبيل التغيير من أجل الحياة الكريمة والغد الأفضل. وقد اتخذ هذا المفهوم منذ البدء صيغة مذهب أدبي متماسك حمل اسم "الواقعية الاشتراكية"⁽⁶⁴⁾.

والواقعية الاشتراكية هي حصيلة النظرية الماركسية في الأدب والفن ويتضح لنا مما سبق أن هذه النظرة للأدب تؤكد أن الأدب ينبع من طبقته وعصره، وهو يتطور مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية في العصر، وفي خضم معركة صراع الطبقات والتي لا يستطيع الأديب أن يقف موقف المتفرج أو أن ينقطع للتأمل نحو برجه العاجي.

63

64

فالالتزام بهذا المعنى عند الواقعية الاشتراكية تطالب الأديب بالنضال من أجل الطبقة الكادحة البولتاريا، وأهدافها، وعليه يقف موقف إلى جانب الحياة ويلتزم مناصرة قوة التقدم والتحرر والثورة، وهكذا يكون الموقف المشترك بين كتاب "الواقعية الاشتراكية" هو الالتزام بأهداف الطبقة العاملة والنضال في سبيل تحقيقها.

يقول الدكتور عبد الرحمن رأفت باشا: "أن مصطلح الالتزام" هو في الأصل مصطلح حيادي، قد استغلته الشيوعية. أسوأ استغلال في نظريتها الأدبية التي سميت "بالواقعية الاشتراكية" وذلك، في بناء المجتمعات وتكوين العقول، وصياغة الوجدان، ووعوا على أثرها في الفنون في دعم الأنظمة والمذاهب حتى قال "ستالين" الفنانون والأدباء هم مهندسو البشرية". ومن ثم فقد حرم "النظام الشيوعي"، على كل أديب أن ينتج أي لون من ألوان الأدب يعارض المذهب الواقعي.. وبذلك يعد الأديب المعارض للعقيدة الماركسية معارضاً خائناً لأُمته وقضاياها، منحازاً إلى أعدائها"⁽⁶⁵⁾.

إنّ الالتزام بهذا الشكل الذي فرضته "الواقعية الاشتراكية" على الشعراء والأدباء القى بظلاله على الشعر والأدب عامة، لأنه بهذا الشكل يقيد من حرية الأديب ويجعل أدبه يشتمل على "ايدلوجية معيشة، كما أن الأدب تجربة شعورية تعتمد في المقام الأول على تجربة الشاعر الشعورية وإحساسه وعلي ما يود أن يعبر عنها حتى تكون تجربته صادقة معبرة نابعة من أعماق صدق تجربته. يقول الدكتور نجيب الكيلاني عن أدب الواقعية الاشتراكية "أنه هادف إلى تغليب عامل الخير والثقة بالإنسان وقدرته، مضمونه من حياة الشعب، روحه متفائلة تؤمن بإيجابية الإنسان"⁽⁶⁶⁾.

وتظهر حقيقة الواقعية الاشتراكية بهذا المعنى في أعمال "جوركي" وكتاباتة وهو نمط من التعبير يرتد إلى الحياة ليحث خطاها إلى الأمام، وليدفعها نحو مزيد من التطور، ولا ينظر إلى المجتمع على أنه الكيان المادي الخالص أو مجموعة العلاقات الاقتصادية البحتة، وإنما ينظر إليه نظرة شاملة لا تفصل بين القيم الإنسانية والمصالح المادية"⁽⁶⁷⁾.

65

66

67

وقد حافظ بعض الشعراء على القيم الإنسانية العامة جنباً إلى جنب القيم الجمالية، ومع الالتزام بالمضمون وإعطائه أولوية من العناية والتقويم. ومن هؤلاء "مياكوفكس" التي تنحصر قصائده بأهمية الكفاح الذي أتخذ عند الشاعر شكلاً مزدوجاً "الكفاح من أجل البناء الاقتصادي والبناء الفني".

أتعلمون أن استخراج الراديوم.

وكتابة قصيدة..

سواء بسواء.

يكدح المرء سنة.

ليحصل على جرام واحد من المعدن.

ومن أجل كلمة واحدة،

يقلب المرء ألف طن من معدن الكلام⁽⁶⁸⁾.

ويقول في قصيدة أخرى:

هاتوا، إذن بيتاً من الشعر.

يقوى على الاستمرار مائة

بيتاً لا يذهب أبداً

مثل أستار الدخان.

بيتاً يرن لكي يفتخر به قائلها أمام الزمن.

أمام الجمهورية

أمام الحبيبة⁽⁶⁹⁾

ويقول الدكتور محمد زكي "أننا لم نقرأ أشعاره في لغتها الأصلية وإنما قرأناها مترجمة إلى اللغة العربية، ونحن نعلم أن ترجمة الشعر إلى لغة أخرى يفقد التجربة الشعرية الكثير من أصالتها وقيمتها الفنية؛ ومن شعراء هذا الاتجاه الشاعر العظيم "برتولتريخت" الذي فاقت شاعريته وإنسانيته كل هدف آخر في نفسه- فالقصيدة عند بريخت عمل إنساني فني قبل كل شئ آخر، ومع ذلك فشعره شعر ملتزم وأدبه أدب هادف، إلا أن التزامه لم يعق هذا التيار الإنساني الدافئ والعميق⁽⁷⁰⁾، يقول في قصيدته المسماة إلى الأجيال المقبلة:

حقاً أنني أعيش في زمن أسود

68

69

70

الكلمة الطيبة لا تجد من يسمعها
والجبهة الصافية تفضح الخيانة
والذي ما زال يضحك، لم يسمع بعد بالنبا الرهيب
أي زمن هذا؟
الحديث عن الأشجار يوشك أن يكون جريمة،
صحيح أنني ما زلت أكسب راتبي.
ولكن، صدقوني ليس هذا إلا محض مصادفة⁽⁷¹⁾.

فالشاعر يعمل على تصوير الواقع بما فيه من مشكلات
وظواهر وعيون لتكون أوجه انعكاسات لهذا الواقع محاولاً تجاوزه
إلى ما هو أفضل وأحسن وهذا الارتباط العميق بين الأدب والعمل
الذي يلتزم به الأديب. ويقول بربخت:
إذ لا شيء مما أعمله يبرر أن أكل حتى أشبع
صدفة أنني ما زلت حياً.
إن ساء حظي فسوف أضيع
يقولون لي: كل وأشرب.
أفرح بما لديك!

ولكن كيف يمكنني أن أكل وأشرب
على حين أنتزع لقمتي من أفواه الجائعين⁽⁷²⁾
فالشاعر أمام تجربة إنسانية نبيلة عندما تمتنع نفسه عن الأكل
والشرب، عندما ساد الظلم الأرض وفي الأرض أناس لا يستطيعون
كسب لقمة عيش، والشاعر بتجربته المرهفة تأبى نفسه بأن تأكل
من أفواه الجائعين، وبمعنى بأن الشاعر حين ينقلنا إلى عالم آخر
يقول:

نفسى تشتاق أن أكون حكيماً.
الكتب القديمة تصف لنا من هو الحكيم
هو الذي يعيش بعيداً عن منازعات هذه الدنيا
يقضي عمره القصير بلا خوف أو قلق
العنف يتجنبه،
والشر يقابله بالخير
الحكمة في أن ينسى المرء رغائبه
بدل أن يعمل على تحقيقها.

غير أنني لا قدر على شيء من هذا
حقاً أنني أعيش في زمن أسود⁽¹⁾

فالقصيدة طويلة عبر عنه بربخت من خلال ما تسمح به ميوله
ووجوده الخاص، ولقد استطاع بأن يحافظ على وجوده الذاتي على
طول القصيدة، وأن يضع الكلمة في خدمة الإحساس والحالة
النفسية، وأن ينظر إلى الحياة بصورة مباشرة.
فالشاعر عبر عن شعوره بكلمات بالغة الأسى النابع من فكرة
الخير الصادر عن قلب يحنو على الإنسان حنواً بالغ الشمول عميق
التأثير، حنو يود صاحبه لو استطاع أن يغمر الأرض كلها بالحب
والسلام.

وعندما يوجه كلامه إلى الأجيال القادمة مقرراً بعجزه وعجز
جيله عن تحقيق السلام والحب بين الإنسان وأخيه الإنسان.
يقولها في أسى نابع يحمل مسئولية الوجود على كتفيه
يسلمها للأجيال القادمة عسى أن يكون مصيرها على أيديهم أفضل
من مصيرها على يديه، فيقول:

آه نحن الذين أردنا أن نمهد الأرض للمحبة
لم نستطيع أن نحب بعضنا بعضاً
أما أنتم، فعندما يأتي اليوم
الذي يصبح الإنسان صديقاً للإنسان
فأذكرونا وسامحونا⁽²⁾

هذا من أمثلة الالتزام الذي يحافظ على القيم الإنسانية العامة
البعيدة الشمول جنباً إلى جنب مع القيم الجمالية. وهو جانب من
التطور الحقيقي للواقعية الاشتراكية في الشعر، "أن النظرة
الفلسفية إلى الواقعية الاشتراكية وما فيها من تصور انعكس بظلاله
على الجانب الأدبي، فالأدب يسعى إلى تصوير الواقع تصويراً دقيقاً
في المرحلة الأولى وإذا لم يكن يرى من هذا الواقع وفهمه، فإن،
هذا التفسير يجب أن يستمد من الواقع ذاته"⁽¹⁾.

وقد انتشرت الواقعية الاشتراكية في كل بلدان العالم تنظيراً
وابداعاً، ورأى فيها بعض كبار الأدباء، مشروع بعث إنساني جديد،
يقول الدكتور عبد القدوس "ما لبث الالتزام الشيوعي إلى أن جاوز

(1)

(2)

(1)

أسوار روسيا الشيوعية إلى دول العالم، منها وبعض الدول العربية التي كان نفر كبير من أدبائها وشعرائها يحتلون الساحة الأدبية، ويتفاخرون بأنهم دعاة الواقعية الاشتراكية الملتزمين بها، وهو لا يعرفون اليوم كيف يوارون وجوههم بعد أن سقطت الشيوعية، وهي الخلفية الايدلوجية، لمذهب الواقعية الاشتراكية"⁽²⁾.

ولكن إذا نظر إلى بعض الأعمال اليوم نجد أن بعض الكتاب والشعراء إلى اليوم وهم، يدافعون عن معتقداتهم وأفكارهم ومن ذلك القصيدة التي أوردتها الدكتور وليد قصاب في كتابه "من قضايا الأدب الإسلامي" لرمز من رموز القضية الفلسطينية يقول:

يا أخوتي العمال في موسكو، أنا معكم
لدهر الداهرين

معكم.. مع الحرب الذي نقل الرعاع
إلى قباب الكرملين

ومع اللواء الأحمر العالي.. لونك يالينين
معكم... مع الشعب الذي صان السلام
أمام طيش المعتدين⁽⁷³⁾

هذا الشعر الذي تميزه النبرة الخطابية المباشرة، يمكن أن نعهه نوعاً من الدفاع والتمسك بمعتقده الاشتراكي والنماذج على هذه الشاكلة كثيرة.

بعض المآخذ على الالتزام في المذهب الواقعي:

1. الجناية الواضحة على الإنسانية، وذلك بتحطيم قيمتها الأخلاقية ومكوناتها الاجتماعية، وهدم صلاتها الروحية والقضاء على الأسرية، والسخرية من الآداب العامة والأعراف بالتبعية.

2. القضاء على القيم الفنية والجمالية، فقد وصم النقاد الأدب الشيوعي بهذه العيوب

3. التعميم وتجاهلها لما ورواء التركيب العضوي للإنسان

وكانت هذه محاولة لرصد الواقعية وتجلياتها المختلفة، وقد وفقت على بعض الملامح الدالة فنياً وفكرياً، وعلى مدى تأثيرها في الأدب.

(2)

المبحث الثالث

الالتزام في المذهب الوجودي

يركز المذهب الوجودي- وهو أشهر مذهب أدبي استقر في الآداب الغربية في القرن العشرين- على وجود الإنسان الذي هو الحقيقة اليقينية الوحيدة في رأي الوجوديين، شيء ولا يوجد شيء سابق عليها، ولا بعدها، وتصف الوجودية الإنسان بأنه يستطع أن يصنع ذاته وكيانه بإرادته، ويتولى خلق أعماله وتحديد صفاته وماهيتها باختياره الحد دون ارتباط يخالف أو تصوره بقيم خارجهن إرادته، وعليه أن يختار القيم التي تنظم حياته⁽⁷⁴⁾.

وبعد الأديب جون بول سارتر هو الذي أعطى أهمية كبرى في فلسفته وكتابات من خلال الفلسفة الوجودية المبنية على أن الإنسان هو الذي يصنع وجوده بحريته واختياره لأنه إنسان مسؤول على اختياره، ومن خلال هذه المقولات فسر سارتر قضية الالتزام في الأدب والوظيفة الاجتماعية له والعلاقة المتبادلة بين الكاتب والقارئ⁽⁷⁵⁾. فالكاتب على حسب النظرة الوجودية ليس منطوياً على نفسه في عالم لا قيمة فيه سوى معبره الفردي ولكنه يؤلف وحدة لا تتجزأ مع العالم الذي يعيش فيه، وعمله الأدبي وأنه صاحب هدف في هذا العالم الذي يحيى فيه لأنه مرآة لفترة زمنية بين فيها 'وعلى الكائن بما يحقق به وجود هذا الوعي، للوجود الحق المعتمد به عندهم وهذا الوجود لا يتحقق من خلال الكشف عن المواقف ولا بد مع ذلك من التزام الكاتب⁽³⁾. ويزعم الوجوديون أن الوجود اليقيني للإنسان يكمن في تفكيره الذاتي، ولا يوجد شيء خارج هذا الوجود ولا سابقاً عليه، وبالتالي لا يوجد إله، ولا توجد مثل ولا قيمة أخلاقية يقينية، ولكي يحقق الإنسان وجوده بشكل حر فإن عليه أن يتخلص من كل المورثات، وبالتالي فإن هدفه يتمثل في تحقيق الوجود ذاته، ويتم ذلك من خلال ممارسة الحياة بحرية مطلقة⁽⁷⁶⁾.

ومن مبادئ الأدب الوجودي الرئيسية الالتزام في موقف الحرية المطلقة، حتى سميت الوجودية بأدب الالتزام أو أدب المواقف، أي

74

75

(3)

76

الأدب الذي يتخذ له هدفاً أساسياً أصحابه هم الذين يختارونه، وبذلك جعلوا القيمة الجمالية والفنية للأدب بعد القيمة الاجتماعية الملزمة. ولقد أعفى سارتر الشاعر من الالتزام ويعتمد في ذلك على مفهوم من ناحية الصياغة والشكل، فالشعر كالرسم والنحت والموسيقا لا يقبل "الالتزام" ولغة النثر شفافة. فالشاعر يعتمد في جلاء مشاعره على الصور، لا على الشخصيات والأحداث. وتعتمد صورتها على قوتها الإيحائية في الألفاظ، والجمل على حسب موسيقاها ودلالاتها في القرائن⁽⁷⁷⁾

ويقول بأن اللغة الشعرية ليست أداة إلى الحقيقة، وإذا ذهبنا مع باحث آخر وهو الدكتور شلتاغ عبود يقول: "أما رأي سارتر عن عدم التزام الشاعر على الرغم من أن الأدب الوجودي بشكل عام أدب التزام، فهو مبني على فهم خاص للغة الشعرية ولعلاقة الشاعر بهذه اللغة التي يستخدمها في التعبير عن تجربته، بل يخدمها، لأن لها عالماً خاصاً لا يوظفها لهدف أو يعبر به عن الحقيقة، وهي بذلك تختلف عن لغة النثر العقلية التي تهدف إلى إيضاح الحقيقة⁽⁷⁸⁾.

والحق أنها لغة موحية ذات طابع خاص. ولكن لا يعتبر الشاعر خادماً لها ولعالمها المستقل الخاص، بل هي وليدة روح الشاعر واستعماله له بطريقة خاصة. يقول الدكتور عبد القدوس أبو صالح "أن الصلة بين الشاعر والنص تنقطع بعد إبداعه أيها الشعراء- على حد زعمه- قوم يترفون باللغة أن تكون نفعية"... على أن سارتر انتهى أخيراً إلى أن أدخل الشعر والنثر في دائرة الالتزام "ومن المعلوم أن "الالتزام" بمفهومه الواسع تلقى نقداً عظيماً من نتاج الأدباء المناضلين ضد الظلم والاحتلال والاستبداد في أنحاء مختلفة من العالم، ومن أدباء ثورات التحرر الوطني والاجتماعي، كما أن الأدب العربي رقد مفهوم الالتزام، بدفاق من تجارب الأدب القومي، وأدب المناسبات العامة⁽⁷⁹⁾.

77

78

79

المبحث الرابع الالتزام في الأدب الإسلامي

لا تناقض بين الأدب الإسلامي والأدب العربي، فالأدب قبل الإسلام كان وعاءاً للأدب الإسلامي، كما كانت العربية وعاءاً للإسلام، غير أن الأدب العربي بعد ظهور القرآن اقتصر بكل نتاج كُتب بالعربية، بينما الأدب الإسلامي شمل الأعمال الأدبية التي تعالج قضايا الأدب وتقدمه من خلال التصور الإسلامي للحياة والإنسان بأي لغة من اللغات التي يتكلم بها المسلمون، فأغلب ما كتب في الأدب كان نتاج التصور الإسلامي في كل العصور، فالقرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارهما أهم مصادر الأدب الإسلامي⁽⁸⁰⁾.

أن الالتزام قديم قدم الفن نفسه لكن احتدام الصراع المذهبي في السياسة نقل القضية إلى دوامة من الصراع، والخصومة في الصراع لم تنشأ إلا عن خلط بينه وبين الالتزام، والالتزام إذا كان معناه أن يتصدى الأديب للنضال الفني عن قضايا قومه فإنه مثل هذا الالتزام قديم قدم الفن فمنذ أن بدأ الإنسان يعبر عن وجدانه تعبيراً فنياً بالكلمة فكان هناك ما يصورنه بحسبهم المرهف عن الجماعة أي عن القبيلة فكان الشاعر لسان قومه فأكثر الأدباء في كل عصر وكل مجتمع مهمتهم التعبئة الوجدانية⁽⁸¹⁾.

وإذا كان مصطلح الالتزام يرد إلى هذا العصر الذي نعيش فيه وخصوصاً إلى الشيوعية، والوجودية، كما هو معروف، فإن هذا لا يعني أن الإبداع الأدبي في العصور الماضية لم يعرف الالتزام علمياً. بل نستطيع أن نقول: أن آية الشعراء "وَالشُّعْرَاءُ يَبِيعُهُمُ الْعَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا"⁽⁸²⁾.

فالمستثنون في الآية هم الملتزمون، وقد حددت الآية صفاتهم بجلاء ووضوح في:

1- الإيمان 2- العمل 3- ذكر الله كثيراً 4- الانتصار من بعد الظلم وليس مطلق الانتصار. وهذه هي صفات الشاعر الملتزم⁽⁸³⁾.

80

81

82

83

نلاحظ هذه الصفات كلها تدور حول الإيمان والعمل..ألخ دون ذكر الجوانب الفنية، يقول الدكتور أحمد محمد علي "ذلك لأن الجانب الاعتقادي والسلوكي هو الذي يترتب عليه تلقائياً الالتزام الفني دون حاجة إلى توجه خارجي، ثم عن الشعراء وهم الذين اكتملت لهم أدواتهم الفنية، فليست ثمة حاجة عن الحديث عن الجانب الفني⁽⁸⁴⁾ .

والالتزام هو اسهام الأديب في حل مشاكل المجتمع، والدين الإسلامي عقيدة راسخة هدفها سعادة الناس في الدارين، وحل مشاكلهم وتوجيههم لكل خير، وإذا كان شأن الأديب الملتزم أن يكشف كل هذه الخبرات وينقلها للآخرين، فإنه ينطلق من عقيدته، فإن كانت عقيدة الأديب إسلامية، فإن الإسلام يدفعه من الصميم نحو محاربة الواقع الفاسد⁽⁸⁵⁾ .

فقصيدة نهاية الظلم للشاعر الإسلامي وليد الأعظمي والتي يقول:

مآثم الظلم تتلوهن أعياد
إياك أن تجزعي إياك
بغداد

أمسي استبد بأهلك
الطغاة أذى
فهب أبناؤك الأحرار في
تغار منهم لدى الهيجاء
همم
أساد

فلم يرعهم رصاص
الخائنين ولا
حتى تهدم صرح الظلم
قيد وحبس وتعذيب وإبعاد
وأنكفات
قدر الفساد وأهل الظلم
قد بادوا

ورفر فتراية الإسلام عالية
وحن للعر أشراف
وأمجاد⁽⁸⁶⁾

84

85

86

ثم يقول:

الله أكبر قد راحت ترددها بعد المنابر أغوار وأنجاد

ودمدمت سور القرآن كأنها مقل ترنو ومرصا
صارخة

فالشاعر يقف مع أهله بعد أن ساد الظلم والفساد وصار أمر البلاد بيد الخائنين وتحطمت كل همم الأحرار- ولكن سرعان ما عاد للبلاد عزها على يد أبنائها الكرام ورفرفت رايات الإسلام عالية وعلت كلمة الله.

والالتزام في الأدب الإسلامي التزام عضوي لأنه لا إكراه في الدين ولأن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز: "أَلْزَمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاهُونَ" (87) والتزام عضوي فهو لا يفسد التجربة الأدبية، ولا يجعلها صيغة مصنعة، أو مزيفة.

وفي مجال الدعوة إلى هذا الأدب الذي ينطلق من عقيدة الأمة وتراثها يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة "فإذا دعونا إلى أدب إسلامي عينا به مذهباً أدبياً له خصائصه الفكرية والفنية، والتي تفيد عن شخصيتنا الإسلامية وتراثنا(88).

فالالتزام هنا ليس صادراً عن قهر أو مجاراته، فحرية الأديب المحدودة، والتزامه الضروري، لا يعني التسليم بالالتزام المفروض على الأديب خارج ذاته، ومعنى ذلك مطاوعة الأديب لما يلزمه به الآخرون عن خير اقناع لا تقدم نتاجاً أدبياً جيداً "فلكي يكون الالتزام حقيقاً يجب أن يكون حراً فلن تكون هناك حرية بدون التزام في مجال الأدب(89).

لا شك إذن في أن العقيدة الإسلامية تعد هي المحور الأول والأساس الذي يرتكز عليه الأديب المسلم وينطلق منه في التزامه، لأنه يوفر له الانسجام التام مع روحه والاطمئنان العميق في نفسه والتناغم الكامل مع فطرته، وفوق ذلك كله يحقق له الاستقرار في

87

88

89

الفكر، والثبات على إنه المبدأ، ويحدد له مكانه اللائق به في هذا الوجود، فلا تشاؤم، ولا قلق، ولا شذوذ ولا تحرر على أنه يعني بعض المستشرقين أن علاقة الأدب بالعقيدة تحيله إلى خطب ومواعظ إضافة إلى أن العقيدة قد تحد من التجربة الشعورية وتجمد الموهبة الإبداعية، علاوة على أن ارتباط الأدب بالعقيدة معناه أن تكون الموضوعات مقيدة بالكتاب والسنة إلا أن ذلك قد يضر بالأدب، وبهمش خطاب الآخر، كما يجعل الأدب مقصوراً في ألوان محددة، نحن لا نرفض بأن يكون الأدب إسلامي- بل يكون أدباً يحترم كل عقائد الآخرين ويلامس أحزان المستضعفين في كل أرجاء الأرض⁽¹⁾.

دواعي الالتزام في الأدب الإسلامي:

1- الدعوة الإنسانية:

تحمل العربية في جوانبها رسالة سامية إنسانية بمفاهيمها وأفكارها وهي رسالة شاملة استطاعت أن تكون حصيلة حضارية ذات هوية متفردة اشتركت فيها أمم شتى كان العرب نواتها، واعتبروها جميعاً والشعر يعد درة حضارتهم ولكنه ثقافتهم ولا يخفى على أحد تأصيل الشعر العربي الإسلامي لهذه الهوية، ونشر حقائقها ووضعها في قوالب من اللطف، والأناقة بحيث ترقّ بها القلوب. قبل العقول⁽²⁾ . ويقول الأعظمي في ذلك

باتت على هامة التاريخ
نور النبي لم زاغوا ومن
رافعة
حادوا

عم البرايا سلام من
وأما من جميع الخلق
حضارتها
قصاد

فاضت يبايعها برأ
وروح نهضتها هدى وإرشاد⁽³⁾
ومرحمة

2- الدواعي العالمية:

إن الأدب الإسلامي يعد من الآداب العالمية لاعتبارات كثيرة ومنها الاعتبار الخاص بضخامة التراث الذي يحمل سمات معينة تزخر

(1)

(2)

(3)

بها المكتبات العربية ويظل الأدب الملتزم وسيلة التوطيد لهذا الأدب العملاق الذي يحمل في ثناياه حقيقة التوحيد والدعوة إلى الخير والعدل والعفة فلا يجوز بأي من الأحوال أن تطمس ملامحه ويذوب فراته في أجاج سخافات الآخرين بدعوى متهالكة تريد أن تقوض- وهي خاطئة- هذا البناء العالمي الإسلامي الضخم قول الرفاعي:
عم البرايا سلام من حضارتها
وأما من جميع الخلق قصاد

وعلمه الكرامة كيف تبني دعوني من أمانٍ كاذباتٍ
فيأبى أن يقيد أو يهونا فلم أجد المنى إلا ظنوننا
وهاتوا لي من الإيمان نوراً وقوا بين جنبي اليقيننا
أمد يدي فانتزع الرواس وابن المجد مؤتلقاً مكينا⁽⁹⁰⁾

3-الدواعي التربوية:

1. يجب التركيز على العصر الإسلامي، لأنه يمثل انطلاقة أساسية في حضارتنا فتؤخذ النصوص الشعرية الجيدة مصحوبة بتحليلات هادفة تبرز القيم الإنسانية التي يحتاج إليها المرء في كل زمان ومكان كما يجب أن يحلل أثرها في الفرد والمجتمع من أجل واقعيتها وبالتالي صلاحية تطبيقها.
2. إجراء مقارنة فكرية وحضارية مفصلة بين الأدب الجاهلي وما يحمله من متناقضات هدامة والأدب الإسلامي الذي بني بناءً إسلامياً على أنقاض السابق، وغاية هذه المقارنة هامة وجلييلة إذ أنها تتمثل في استنهاض الهمم لدى الشباب ليسلكوا نفس المسلك التعبيري، ويستبدلوا معاول الهدم بأدوات الإصلاح الأخلاقي⁽⁹¹⁾.
3. رفض النصوص التي تدعو إلى الإباحية والخلاعة والمجون لأننا نريد أدباً يعبر عن قضايا الأمة لا أدب هدم. ويقول الأعظمي:
لا خير في العيش إن كانت نصباً بأيدي الأعداي أينما كانوا
مواطننا

90

91

لا خير في العيش إن كانت
حضارتنا

لا خير في العيش إن كانت
عقيدتنا

لا خير في العيش إن كانت
مبادؤنا

4-الدعوة إلى الخير والهدى والنصح:

قال تعالى: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"⁽⁹²⁾.
فمن الآية الكريمة يفهم الأديب الملتزم أن الله تعالى أمره
بالآتي:

1. أن يدعو إلى الخير كل الخير وما أكثر أبوابه وما أوسع مجالاته
فإقامة وسائل فنية وطرائق عدة تملئها عليه عرقية وعليه
استثمارها لهذا المقصد النبيل.
2. أن يأمر الناس بمعروف ويحثهم عليه بطرق فنية غير مباشرة
مستفيداً من وحي شاعريته وذوقه.

الدواعي النفسية والاجتماعية وبيان فنون علاجها:

الأديب مسئول كذلك عن تتبع الآفات المختلفة وأثرها سواء
كانت صادرة من النفسية المريضة، أو الأوضاع الاجتماعية المتروية
المنحطة فهو أن صح التعبير طبيب النفوس والمجتمعات بما لديه
من مقدرة على الغوص والاستبيان للنفس الإنسانية.
إن الأدب الإسلامي غني وثري ونقاط الالتقاء بين ألوانه كثيرة
والمشابهات وفيرة والعناية بها لا تقف عند المتعة فحسب، إنما تقدم
لنا ملامح صادقة للآداب الإسلامية فنرى كيف تكون نظرتها للشيء
الواحد وتضع بين أيدينا بعض الخصائص المشتركة بينهما فتقوى نقاط
الالتقاء، وتزيل عوامل الفرقة، وهذا النوع من الأدب حين يكتبه
مسلماً ملتزماً بالإسلام ينقل لنا تجربة شعورية صادقة .

92

93

أوجه الاختلاف بين الواقعية الاشتراكية والوجودية والأدب الإسلامي:

1. الواقعية الاشتراكية: إن الالتزام أمر ضروري وأن الأديب مسئول بحكم التزامه عن الذي يكتبه.
 2. الوجودية الإنسان موقوف، علي القول، كما أن مهمة الأديب تفجير طاقات الشعوب وتحريرها من الظلم .
 3. الأدب الإسلامي الموهبة الأدبية لا تلزم الخروج على الله.
 4. الواقعية أن الأدب رسالة تتمثل في الكشف عما يستوجب التغيير ثم التوصل إلى أحداث التحولات الاجتماعية والحضارية وفق الحاجة إليها.
 5. الوجودية الحرية شرط للالتزام وأساس العمل الأدبي والكتابة صورة من إرادة الحرية فالأديب مرتبط بما حوله وعليه أن يتخذ موقف واضحاً.
 6. الأدب الإسلامي الوجود البشري محصور في عبادة الله.
 7. الاشتراكية يعد الأديب المعارض للعقيدة الماركسية خائناً لأُمته وقضاياها منحازاً إلى أعدائها.
- وأخيراً يقول الدكتور فيصل شكري: "يظل الأدب الملتزم هو وسيلة التوطيدة لهذا الأدب العملاق الذي يحمل في حناياه حقيقة التوحيد والدعوة إلى الخير والعدل والعفة فلا يجوز بأي من الأحوال أن تطمس ملامحه ويدوب فراته في أجاج سخافات الآخرين بدعوى متهالكة تريد أن تقوض- وهي خاطئة- هذا البناء العالمي الإسلامي الضخم".⁽⁹⁴⁾

الخاتمة

النتائج - التوصيات

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله.

لقد تم إكمال هذا البحث وفق ما خطط إليه الباحث لتقسيمات الفصول والمباحث تحت عنوان الأدب الإسلامي في العصر الحديث بين النظرية والتطبيق على القصائد المنشورة منها في أعداد مجلة الادب الإسلامي والبعض منها مأخوذ من مصادرها، ثم خرج الباحث بالنتائج والتوصيات الآتية:

النتائج:

- توصلت الرابطة إلى إيجاد نظرية للأدب الإسلامي وفق رؤاهم ولكنهم لم يتوصلوا إلى نظرية شمولية تضم كل أنواع الأدب والأدباء.
- حشدت الرابطة مجموعة من الآراء والمفاهيم، ولم تستطع تطبيقها في ميادين الدراسات النقدية والأدبية.
- لم تكن هناك قوانين وضوابط ثابتة تنظم الآراء التي تصدر من قبل الأعضاء والمنتسبين للرابطة في مجال التنظير لهذا الأدب، بل كانت بعض الآراء صادمة وروح الأدب.
- لقد جاء بعض النتاج الأدبي الذي صدر من قبل شعراء الرابطة وأدبائها مهزوزاً بعض الشيء فلم يصف جديداً ولم يحقق رؤية فنية يمكن من خلالها بث الروح والفاعلية في نفوس بقية الأدباء الذين لم ينتموا للرابطة، بل الرابطة لم تصقل موهبة الشعراء الذين انتموا لها، فلقد جاء النتاج متضمناً على أساليب القرآن الكريم حتى أصبحت القصيدة مجموعة خطب ورسائل إسلامية تكاد تخلو من الفنية.
- إن دعاة الأدب الإسلامي لم ينكروا أهمية العناصر الأدبية ودورها في تقييم العمل الأدبي، إلا أن شعراء الرابطة لم يحسنوا توظيفها في نتاجهم الأدبي حتى يرتقي بالأدب الإسلامي إلى مصاف العالمية، وأن استخدمها بعضهم إلا أنها تعد ضئيلة أمام النماذج التي قدمت.
- إن الالتزام لا يسمو بالنتاج الأدبي بل يجعل من الأدب والأدبية حبيس ايدلوجيات معينة خادماً لأهدافها.

التوصيات:

إنهذه الدراسة كانت مقصورة علي لون واحد من فنون الادب وهو
الشعر لذا توصى الدراسة بدراسة النظرية وتطبيقها في موضوعات
أخرى من فنون الادب مثل الرواية الإسلامية، والقصة ..
في ضوء ما تقدم على الباحثين الدقة والتحرى في الآراء التي
صدرت من قبل الأدباء، فبعضها نتج عن تعصب للعرب والإسلام،
ولذا التدقيق أمر ضروري في ميادين البحث العلمي.
وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر :

1. القرآن الكريم.

ثانياً: المعاجم اللغوية:

2. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبدالله الكبير ومحمد احمد حسب الله، دار المعارف، مصر.

3. أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنبر، ط 5، المطبعة الأميرية ، 1922م.

4. الفيروز أبادي، القاموس المحيط ، ط 4، دار المأمون، 1938م.

ثالثاً: الكتب والمراجع:

5. أبو الحسن الندوي، الأدب الإسلامي وصلته بالحياة، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1985م.

6. أحمد امين ، النقد الأدبي، ط 1، ج 1، مطبعة الجيزة للتأليف والنشر ، 1952م.

7. أحمد درويش ، دراسة الإسلاموية المعاصرة.

8. احمد محمد على، الأدب الإسلامي ضرورة ، ط 1، دار الصحوة ، القاهرة 1991م.

9. بشرى صالح، نظرية التلقى ، ط 1، المركز الثقافي، العربية، الدار البيضاء - بيروت، 2001م.

10. حسن الأمراني- ديوان شعر.

11. ديوان البونسة والهرسك - مختارات مكن شعراء الرابطة ، ط 1، دار النشر عمان، 1993م.

12. ربينة ويلبك، ترجمة مجاهد عبدالمنعم ، تاريخ النقد الأدبي، الحديث، ط المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، 1998م.

13. سعيد عبدالماجد الخوري، ابوالحسن الندوي، رائد الأدب الإسلامي ، ط 1، دار ابن كثير، 2009م.

14. سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ط 4، دار العربية ، بيروت - لبنان، 1966م.

15. شكري عزيز المافي، محاضرات في نظرية الأدب، ط 1، دار البعث قسطنطينية، 1984م.

16. شلتاغ عبود شراد، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المعارف، دمشق، 1992م.

17. صالح ادم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي، ط 1، دار المنار السعودية، 1985م.
18. الطاهر احمد مكى، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، ط 1، دار امدرمان الإسلامية ، 1984م.
19. عائشة بنت الشاطئ، قيم جديدة في الأدب القديم والمعاصر، ط دار المعارف - مصر، 1970م.
20. عباس محجوب، الأدب الإسلامي وقضاياها المفاهيمية، دار جرار للكتب الحديثة، عمان.
21. عبدالرحمن العشماوي، ديوان إلى أمتي، ط 3 ، دار العيبكان، 2007م.
22. عبدالرحمن رأفت باشا، نحوم مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ط 1، دار الأدب الإسلامي للنشر، 2004م.
23. عبدالمنعم خفاجي ، البحوث المعاصرة مناهجها ومصادرها، ط دار الكتب اللبناني ودار الكتاب المصري ، بيروت - القاهرة، 1987م.
24. عدنان رسيد، دراسات في علم الجمال، ط، دار النهضة ن بيروت ، 1985م.
25. عدنان على رضا النحوي، الأدب الإسلامي موضوعاته ومصطلحاته، ط 1، دار النحوي، 1995م.
26. عماد الدين خليل، مدخل لنظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة ، 1983م.
27. كمال احمد فالج، المقابلة - آراء رابطة الأدب الإسلامي.
28. لمياء بسيم الرافي، ديوان قالت المرأة، ط 1.
29. محمد حسن درويغش، في الأدب الإسلامي، ط 2، دار الزرقاء ، الأردن 1985م.
30. محمد زكي العشماوي، الأدب وقيم الحياة المعاصرة، ط 2، الهيئة المصرية للكتب.
31. محمد عادل الهاشمي، الانسان في الأدب الإسلامي، ط، مكتبة الطالب الجامعي.
32. محمد غنيمي هلال، من قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة - مصر.
33. محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، ط 6، دار الشروق، 1983م.

- .34 مرزوق بن تباك ، إشكالية الأدب الإسلامي، ط 1، دار الفكر - بيروت، 2009م.
- .35 نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ط 1، مؤسسة الرسالة ، 1987م.
- .36 النظام الأساسي، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ط 4، 2006م.
- .37 هاشم الرفاعي، المجموعة الكاملة تحقيق: محمد حسن برغيش، ط 2، دار المنار بيروت، 1985م.
- .38 وليد الأعظمي ، ديوان شعر - ط 3، المكتب الإسلامي، 1987م.
- .39 يوسف القرضاوي، نفحات ولفحات، تحقيق: حسنى أدهم جرار، ط دار المأمون.

رابعاً: المجلات والدوريات:

- .40 مجلة الأدبي الإسلامي - الأعداد (49- 50 - 51) مجلة الأدبي الإسلامي - 2006م والأعداد (53) 2007م، والعدد (70) 2011م، والعدد (78) 2012م، والعدد (87) 2013م، والعدد (89) 2016م.
- .41 مجلة العلوم الإنسانية - جامعة خضيرة بسكرة، العدد السابع، 2005م.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

- .42 جريدة الشروق - الخميس - 28/ أبريل.
- .43 إشكالية المصطلح في الشعر المعاصر- عبدالله احمد حمدي
www.ddiya.net.wp- content
- .44 وهبه مرسى مقومات التذوق الأدبي --www-
kenanonlih.com
- .45 الموسوعة العربية- بسام خطيب www.qrabency.com